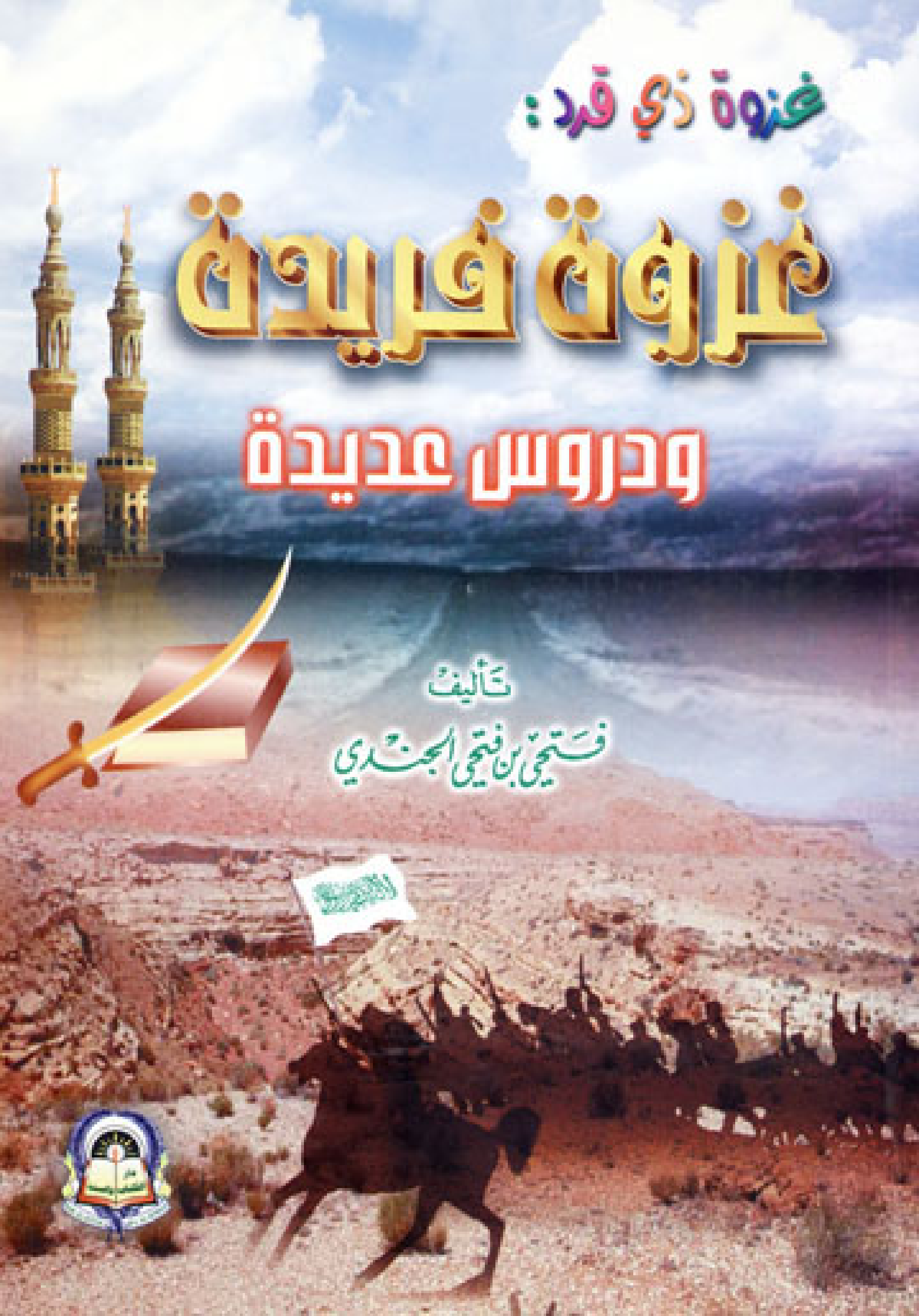

غزوة ذي قرد:
غزوة فريدة
ودروس عديدة
تأليف
فتحي بن فتحي الجندي

غزوة ذي قرد:

غزوة فريدة
ودروس عديدة

تأليف

فتحي بن فتحي الجندي

الناشر

دار الكتاب والسنة

تعتز بخدمة الكتاب والسنة

الناشـــر

دار الكتاب والسنة

لصاحبها/ أرشد بيك مغل



غزوة فريدة

ودروس عديدة

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الجندي، فتحي بن فتحي
غزوة فريدة ودروس عديدة.- ط٢ .- الرياض
١٤٢ ص ؛ ١٧×٢٤ سم
ردمك : ٦ - ١٠٥ - ٣٨ - ٩٩٦٠
١- السيرة النبوية ٢- غزوات النبي ﷺ أ- العنوان
ديوي ٢٣٩,٤ ٢١/١٧٤٩

رقم الإيداع : ٢١/١٧٤٩
ردمك: ٦ - ١٠٥ - ٣٨ - ٩٩٦٠

الطبعة الثانية

جمادى الأولى ١٤٢١هـ - أغسطس ٢٠٠٠م

كِتَابُ اللّهِ عَزَّ وَجلَّ قولي وَمَا صحَّتْ بِهِ الآثَارُ دِينِي
فدَعْ مَا صَدَّ عن هذي وَخُذْها تَكُن مِنها عَلىٰ عَيْنِ اليَقينِ

[نفح الطيب للمقري (١٢٧/٢)]

شركة دار الكتاب والسنة للنشر الدولي



DAR AL-KITAB WA AL-SUNNAT
INTERNATIONAL PUBLISHING COMPANY
G.P.O BOX NO. 1452 LAHORE-54000 PAKISTAN
P.O. BOX NO. 7056 KARACHI-75620 PAKISTAN
P.O. BOX NO. 110 RIYADH-11373 TEL. 055 28 15 37
BIRMINGHAM (UNITED KINGDOM)

مقدمة الناشر

□ الحمد لله رب العالمين،حمداً كثيراً طيبًا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى، والصلاة والسلام على رسوله الأمين محمد ﷺ، ورضي الله عن صحابته الغرّ الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد

فيسّردار الكتاب والسُّنة أن نتقدم إلى القراء الكرام بهذا الإصدار النافع - إن شاء الله تعالى - والذي بعنوان:

غزوة فريدة .. ودروس عديدة

للأخ / **فتحي بن فتحي الجندي** وفقه الله

وهي أول رسالة - فيما نعلم - عن:

غزوة ذي قرد

كما رواها لنا الصحابي الجيل: **سلمة بن الأكوع** رضي الله عنه..

وهذا الصحابي الجليل هو راويها وبطلها في آن واحد.

وهي بحق: **غزوة فريدة... فيها دروس عديدة**

وقد صاغها المؤلف بقلم متئد، وعاطفةٍ جيّاشة متدفّقة.

وقد وُفّق فيها لاستنباط ما يربو على أربعين فائدة ودرس. لاتقتصر على مجال الجهاد فحسب، وإنما تتعدى ذلك لتشمل العديد من مجالات: العقيدة، والسلوك، والآداب.

وقد بدأها المؤلف بتوطئة، تكلم فيها عن غربة الإسلام اليوم، وعن حال الصحابة رضي الله عنهم مع القرآن؛ حيث كانوا يتلقون القرآن للعمل، وبذلك سادوا الأمم. ثم مهد بذكر بعض التعريفات، ثم سرد الروايات. ثم شرح الرواية المختارة بالتفصيل، وبطريقة السرد المتتابع المطّرد، ثم عاد لتلخيص الفوائد إجمالا. وأتبع ذلك بذكر «لوحات الشرف». للمشاركين في هذه الغزوة وهم - بعد بطلها: سلمة بن الأكوع-: **الأخرم الأسدي - أبو قتادة الأنصاري - المقداد بن عمرو.**

ويسرنا أن تخرج هذه الطبعة في ثوب أنيق، وإخراج جديد، مع إضافات وتنقيحات واستدركات.

نسأل الله أن ينفع بهذة الرسالة، وأن يجزي كاتبها خيرا، وأن يرزقنا جميعًا الإخلاص في القول والعمل.

وصلى الله على محمدوعلى آله وصحبه وسلم

وكتبه

أرشد مغل / أبو سلطان

الرياض في ١٤٢١/٠٥/٠١هـ

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه، ومن اهتدىٰ بهديه واقتفىٰ أثره إلىٰ يوم الدين.

وبعد.. فقد طلب إليَّ: بعض الأخوة تأليف رسالة لطيفة عن: «**غزوة ذي قرد**» وأهم الفوائد والدروس المستفادة منها؛ ولأن الأمانة تقتضي عزو الفضل إلىٰ أهله ـ وهذا من بركة العلم ـ أجد لزاماً عليَّ أن أقول:

إننا قَدْ تحاورنا بخصوص المطلوب. وقَدْ اقترحوا عليَّ بعض العناصر ورؤوس الأقلام التي سأكتب فيها ـ هذا إلا أن يفتح الله ـ تعالى ـ عليَّ بشيء جديد حال الشروع في الكتابة ـ وهذا ما قَدْ كان؛ لذا فقَدْ رأيت أنّه قد بات لزاماً عليّ أن أنزل عَلَىٰ رغبتهم، وأن ألبِّي طلبهم. فبدأت

الكتابة رغم ضيق الوقت، وكثرة المشاغل، وقلة المراجع، فالله نسأل التوفيق والسداد، فما كان من توفيق وسداد فهو من الله وحده، وما كان من خطأ أو سهو أو نسيان فمني ومن الشيطان.

هذا ويبقىٰ علىٰ من وقف علىٰ هذه الرسالة واجب النصيحة، مع التماس الأعذار، والإغضاء عن الهنات، تلك الهنات التي لا يخلو منها كلام بشر كائناً من كان إلا من عصم الله تعالىٰ، فقد أبىٰ الله تعالىٰ أن تكون العصمة إلاَّ لوحيه.

هذا وقد راعيت في هذه الرسالة أن تكون سهلة الأسلوب قدر الاستطاعة، مَعَ التوثيق للمعلومات؛ لكي يأخذ كل قارئ ما يُناسبه حتىٰ يعم النفع بها. وقد كنت سميتها:

« إتحاف الأهل والولد.. بوقائع غزوة ذي قرد »

وقَد كانت خطَّتي في الكتابة كالآتي:

❏ بدأت بعمل توطئة بين يدي البحث: بيّنت فيها كيف كان أصحاب النبي ﷺ يتعاملون مع الوحي! وكيف صار حال

الناس اليوم!

- بعد ذلك يأتي التعريف بغزوة ذي قرد، ثُمَّ أذكر شيئاً من ترجمة (**بطلها**) وراويها: (**سلمة بن الأكوع**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

- ثُمَّ أشير إِلَىٰ الروايات التي وقفت عليها - والتي تخصّ غزوة ذي قرد - علىٰ سبيل الإجمال.

- هذا ولقد كان الاعتماد أساساً علىٰ رواية: (إياس بن سلمة ابن الأكوع) والتي قد رواها الإمام مسلم في صحيحه بطولها. إلا أننا قد نعرّج أحياناً علىٰ الروايات الأخرىٰ أثناء الشرح إذا كان هناك مزيد فائدة من ذلك.

- هذا وقد رأيت أن من الأفضل: سرد الرواية كاملة كما وردت في صحيح مسلم لكي يكون القارئ علىٰ بيّنة من الأمر، ويأخذ صورة مجملة عن الغزوة، ثم أعود لسرد الرواية تدريجيًا بعد تقطيعها مع ذكر التعليقات، وشرح المفردات، وذكر المستفاد من كل مقطع في حينه علىٰ حدة.

- وقد رأيت أن هذا المسلك أفضل كثيراً للقارئ بدلاً من

الانتقال إلىٰ الحاشية؛ وبذلك تكون الفائدة أكبر وأتم؛ ولكي لا يضيع شيء من جهد القارئ في التنقل بين النص: في المتن والتعليق: في الحاشية، ثم البحث بعد ذلك عن موضع الفائدة كما وردت في سياق النص.

❑ هذا وقد أعلّق في بعض الأحيان علىٰ الفائدة بما يدعمها ويوضحها من النصوص الأخرىٰ إذا لزم الأمر. إلا أن هذا يكون علىٰ سبيل الاختصار ـ ما أمكن ـ حتىٰ لا تخرج الرسالة عن موضوعها الخاص بالغزوة إلىٰ استطرادات قد تطيلها علىٰ القراء.

❑ ثم تأتي بعد ذلك الخاتمة بعنوان: «**وبعد**» وفيها سرد مجمل الفوائد والدروس.

❑ ثم تأتي بعد ذلك لوحات مضيئة بعنوان: «**لوحات الشرف**» أسرد فيها ترجمة لبعض الأبطال الذين عرضنا لهم أثناء سرد الغزوة.

❑ ثم إني أعدت النظر في الرسالة ونقحتها، وقد سميتها بناء علىٰ طلب الناشر:

«غزوة فريدة.. ودروس عديدة»

□ هذا والله أسأل أن ينفع بهذه الرسالة. وأن يجعلها خالصة لوجهه. وصلَّىٰ الله علىٰ محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

وكتب

أبو عيسىٰ

فتحي بن فتحي الجندي

الرياض: ١/١/١٤١٦هـ



تـوطئـــة

إن مما لاشك فيه أننا نعيش في عصر: غربة الإسلام - فهي غربة بمعنىٰ الكلمة - حتىٰ بين الذين ينتسبون إليه. وعندما نقول: (الإسلام) فإننا نعني بذلك: الإسلام الكامل الشامل، أو الإسلام كما أراده الله تعالىٰ.

وحتىٰ تُردّ غربة الإسلام - وقبل ذلك: لكي نكون مسلمين - لابد من العودة إلىٰ كتاب الله، وإلىٰ سنّة رسوله ﷺ - ونعني بذلك السنّة الصحيحة الثابتة - وكذلك العودة إلىٰ هدي السلف الصالح. ولا نعني بذلك التقليد المحض؛ إنما نعني الاتّباع علىٰ بصيرة، مع الوضع في الاعتبار أن كل إنسان يُؤخذ من كلامه ويُرد عليه إلاَّ المعصوم ﷺ.

وما أعظمها من كلمة تلك التي قالها ابن مسعود رضي الله عنه: «**الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك**»، وتجدون مصداق ذلك في قوله تعالىٰ: ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾**﴾ [النحل: ١٢٠].

وما أجلها من وصيّة تلك التي تقول:

«اسلك سبيل الحق ولا تيأس لقلّة السالكين، واحذر سبيل الباطل ولا تغترّ بكثرة الهالكين»، فعلىٰ الإنسان العاقل والناصح لنفسه أن يضع نصْب عينيه: (الوحي) - والوحي فقط الذي جاء من عند الله - لا وحي الشياطين، قال تعالىٰ: ﴿**فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾**﴾ [الزخرف: ٤٣] . وقال تعالىٰ: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ...**﴾ [الأنبياء: ٤٥] . وقال تعالىٰ: ﴿**قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي ...**﴾

[سبأ: ٥٠].

ومن الجدير بالملاحظة: أن هذا كله كان في شأن النبي ﷺ! فكيف بنا نحن؟!

بكل تأكيد نقول: إنه لا فلاح لنا ولا نجاح إذا لم نستمسك بالوحي؛ علماً وعملاً. علىٰ أن يكون ذلك بعد الإيمان الراسخ الذي لا يتزعزع؛ فعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال:

«لَقَدْ عِشْتُ بُرْهَةً مِنْ دَهْرِي وَإِنَّ أَحَدَنَا يُؤْتَىٰ الإِيمَانَ قَبْلَ القُرْآنِ، وَتَنْزِلُ السُّورَةُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَتَعَلَّمُ حَلالَهَا وَحَرَامَهَا،

وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ مِنْهَا كَمَا تَعَلَّمُونَ أَنْتُمُ الْقُرْآنَ، ثُمَّ لَقَدْ رَأَيْتُ رِجَالاً يُؤْتَىٰ أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ قَبْلَ الإِيمَانِ، فَيَقْرَأُ مَا بَيْنَ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ إِلَىٰ خَاتِمَتِهِ وَمَا يَدْرِي مَا آمِرُهُ وَلَا زَاجِرُهُ، وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ [مِنْهُ]، وَيَنْثُرُهُ نَثْرَ الدَّقَلِ»(١).

ومعنىٰ (**ينثره نثر الدقل**): لايعبأ به، ولا يقدره حق قدره؛ إذ أن (**الدقل**): هو رديء التمر، وقيل يابسه وما ليس له اسم خاص؛ فتراه ليبسه ورداءته لا يجتمع ويكون منثوراً بخلاف الأنواع الأخرىٰ المعروفة والمرغوبة.

قلت: وهذا ـ بكل أسف ـ حال الكثير من الناس اليوم: يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم! بل ربما اتخذ البعض من القرآن مطيّة لأهوائهم المريضة وشهواتهم الهابطة!

أما أصحاب النبي ﷺ فقد كانوا ـ رضوان الله عليهم ـ يتلقّون الوحي ليعملوا به ويستضيئوا بهديه، ويفزعون إليه كلما جدّ الجد، وادلهمّ الخطب.

ولأنهم عرفوا قيمة الوحي، وعاصروا تنزّله منجماً علىٰ

---

(١) هذا الأثر ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١/١٦٥) وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفي الكبير بتمامه، ورجاله رجال الصحيح، وهو أيضاً في مجمع البحرين (١/٢٠١ ـ ٢٠٢).

حسب الوقائع والحوادث والنوازل؛ لذا فقد فجعوا بانقطاعه عنهم؛ بوفاة النبي ﷺ.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

قال أبو بكر - رضي الله عنه - بعد وفاة رسول الله ﷺ لعمر: «انطلق بنا إلىٰ أم أيمن؛ نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها. قال: فلما انتهينا إليها: بكت؛ فقالا لها: ما يُبكيك؟! ما عند الله خير لرسوله. فقالت: **ما أبكي أن لا أكون أعلم: أن ما عند الله خير لرسوله، ولكن أبكي: أن الوحي قد انقطع من السماء!!** فهيجتهما علىٰ البكاء؛ فجعلا يبكيان»[1].

بمثل هذا الشعور النبيل كان أصحاب النبي ﷺ يحيون، ويتحركون. وبينما يسيرون بأقدامهم علىٰ الأرض كانت قلوبهم معلقة بالسماء؛ فكانوا كما قيل عنهم بحق: (**كانوا رهباناً بالليل، وفرساناً بالنهار**).

---

(١) رواه مسلم/ك فضائل الصحابة (٢٤٥٤)، وابن ماجه بنحوه/ك الجنائز (١٦٣٥). وقد ذكره البوصيري في مصباح الزجاجة (٦٠٢) على أنه من زوائد ابن ماجه فلم يُصب؛ إذْ الحديث عند مسلم وبالسند نفسه.

وبمثل هذا تحوّلوا من: رعاة للغنم إلىٰ: سادة للأمم!!!

ثم إنَّ أمَّة الإسلام قد أصابها داء الأمم من قبلها: **﴿... فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾** [الحديد: ١٦].

ومن هنا ضعفت شوكتهم - إن كان لا يزال هناك شوكة - ويُوشك أن تذهب ريحهم؛ بانسلاخهم من الإسلام - إلاَّ قليلاً وبعد أن تحوّلوا إلىٰ (أمم) أو إلىٰ أشباه أمم! بعد أن كانوا **﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾**.

وبعد أن صاروا في ذيل القافلة: لا وزن لهم ولا قيمة! بل صاروا مثل (تيْم) إن صدق قول الشاعر في (تيم):

ويُقضىٰ الأمرُ حين تغيب «تيمٌ» .·. ولا يُستأذنون وهم شهودُ

بل إن الأمر قد تعدَّىٰ ذلك؛ فصار الكثيرون يعملون بما يُملىٰ عليهم. وأصبح الإسلام - كما أراده الله تعالىٰ - مطارداً سراً وعلانيةً لإرضاء أعداء الله: **﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ...﴾** [البقرة: ١٢٠].

وينبغي أن يُلاحظ هنا: أن الله تعالىٰ قد قال: **﴿مِلَّتَهُمْ﴾** هكذا بالإفراد، ولم يقل: «ملَّتَيْهم» بالتثنية؛ ذلك أن: (الكفر

ملَّةٌ واحدةٌ) وإن تعددت أشكاله وألوانه.

ولله درّ الناصح الشفيق سيد قطب ـ رحمه الله ـ إذ كتب في الخمسينيات مقالاً بعنوان: (**إسلام أمريكاني**)(١)، لقد كان يصف الإسلام المزيّف والممسوخ الذي حوّرته الأهواء حتَّىٰ يرضىٰ عنه الأعداء: ﴿**وَلَن تَرْضَىٰ..**﴾.

بل إن أخطر القضايا قد مُيّعَت ـ إلا قليلاً عند أهل التوحيد الخالص، وقليل ما هم ـ ألا وهي: قضية (**الولاء والبراء**) التي تُعدُّ أوثق عُرَىٰ الإيمان؛ فصار الولاء للأعداء وعلىٰ الدنيا، وصار البراء من أهل الخير، الذين يدعون إلىٰ: الإسلام الشامل الكامل كما أراده الله: الإسلام الذي يُعيد (**دولة الخلافة**) أمَّة واحدة، وراية واحدة، حتىٰ ترفرف رايات الجهاد في سبيل الله من جديد. ووالله إن هذا لكائن ـ كما أخبر النبي ﷺ ـ ولو كره الكافرون والمنافقون؛ رغم أن العالم الإسلامي قد صار كالأرض التي توالىٰ عليها زلزال، بعد زلزال، بعد زلزال.

لقد مُزِّقت دولة الإسلام ـ نعني دولة الخلافة ـ كلَّ مُمَزَّقٍ

---

(١) راجع كتاب: (دراسات إسلامية) لسيد قطب رحمه الله، ط. الشروق ص١١٩.

بتدبير من الكفرة المستعمرين، وبالتعاون أحياناً مع بعض الخونة المتواطئين لغرض من الأغراض، فتعاهدوا سراً، ودبروا بليل لهدم الهيكل العظمي الذي كان يُعرف بدولة الخلافة! والتي كانت ترعبهم رغم الضعف الذي اعتراها، والخلل الذي كان يسري كالسوس في عظامها. ولم يهدأ لهم بال إلا بعد أن لحدوها في قبرها، وأهالوا عليها التراب بأيديهم.

ثم إنهم اصطنعوا بعد ذلك ـ أو قبله ـ بدعة (الحدود الدولية) فلم يرحلوا إلا بعد أن اطمأنوا إلىٰ تكريس (القومية) و(الوطنية) حيث تركوا (أوطاناً) قد تحررت بزعمهم! بعد استيفاء بعض الشروط مع البدائل الجديدة. ومن ذلك: أن يكون لكل دولة (عَلَمَها) الخاص بها، و(نشيدَها) الوطني! و(سَلامَهَا) الجمهوري...! بدلاً من راية واحدة؛ هي راية التوحيد.

وبذلك استنبتوا بذور الفتنة التي قيل لها قديماً: (**دعوها إنها مُنْتنة**)[1]!! واشتدت الغربة، وادلهمّ الخطب، وتسلّط

---

(١) رواه البخاري/ك التفسير (٤٩٠٥)، ومسلم/ك البر والصلة (تحت ٢٥٨٤)، والترمذي/ك التفسير (٣٣١٢)، وأحمد (٣/٣٣٨، ٣٨٥، ٣٩٣).

الطواغيت، وظهرت الرويبضة! أتدرون ما الرويبضة؟

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «**سيأتي علىٰ الناس سنوات خداعات: يُصدَّق فيها الكاذب، ويُكذَّب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويُخوَّن فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة. قيل: يا رَسُول الله، وما الرويبضة؟ قال: الرجل التافه يتكلَّم في أمر العامَّة**»(١).

هذا وظهور الرويبضة واضح ولا يحتاج منا إلىٰ تعليق!

لقد أصبحنا ـ ويا لهول ما أصبحنا ـ أصبحنا: كالشياه المطيرة، في الليلة الشاتية: لا راع يزُود، ولا حظيرة تؤوي!

رغم هذا فإن الأرض لن تخلو من قائم لله بحجة ـ ولكنا

---

(١) رواه أحمد (٢/ ٢٩١، ٣٣٨)، وابن ماجه/ك الفتن (٤٠٣٦)، والحاكم (٤/ ٤٦٥- ٤٦٦، ٥١٢) من حديث أبي هريرة. وله شاهد من حديث أنس: رواه أحمد (٣/ ٢٢٠)، وأبو يعلى [٦/ ٣٧٨ (٣٧١٥)]، والطحاوي في مشكل الآثار (٤٦٥)، (٤٦٦). وآخر من حديث عوف بن مالك: رواه الطبراني في الكبير (١٨/ ٦٧، ٦٨) وفي مسند الشاميين (٤٨). والبزار (٣٣٧٣)، والطحاوي في المشكل (٤٦٤)، والروياني في مسنده (٥٨٨). وهو حسن بطرقه وشواهده.

نطمع أن تعود وحدة الدول والدويلات في دولة واحدة ـ هي دولة الخلافة الراشدة من جديد ـ براية واحدة علىٰ منهاج النبوَّة.

ولن تعود دولة الإسلام المنشودة من جديد إلاَّ بالعودة إلىٰ القرآن والسنَّة المطهّرة، واستحضار الصور المشرقة التي كان عليها سلفنا الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ؛ حيث قرنوا العلم بالعمل.

ومن هنا تبرز أهميّة الدراسة للكتاب والسنّة، بما في ذلك سيرة النبي ﷺ وصحابته الكرام ـ رضي الله عنهم ـ، وفي هذا الإطار تأتي رسالتنا هذه عن (**غزوة ذي قرد**) لنرىٰ الدروس والعبر المستفادة منها ـ وهي كثر ـ فلعلّ الهمم أن تتحرك، والعزائم أن تشتد. ومن الله وحده نستمد العَوْن، وهذا أوان الشروع في: (**التعريفات**).

* * *



التعريفـــات

☆ **اسم الرواية:**

غزوة ذي قَرد. وذو قَرَد: ماء لغطفان علىٰ نحو بريد مما يلي غطفان، وقيل علىٰ مسافة يوم. والبريد: مسافة معينة تقدر بفرسخين. والفرسخ: ثلاثة أميال. والميل: أربعة آلاف ذراع.

☆ **الزمـــان:**

وقعت بعد الحديبية، وقبل خيبر بثلاث ليال - علىٰ الراجح - أي: سنة سبع من الهجرة. وقد قيل: سنة ست؛ والراجح: سنة سبع.

☆ **بطلها**[١] **وراويها**: سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، وما أدراك ما

(١) على ذكر (البطل) والبطولة نقول: لا يخفى على القارئ الكريم أن كلمة (البطل) قد امتهنت في هذه الأيام؛ حيث صارت تطلق على كل من هبّ ودبّ، حتى إنها لتطلق على كل تويفه وتافهة من الممثلين والممثلات، واللاعبين واللاعبات! وهم أبعد الناس عن معاني البطولة الحقيقية، ولكننا في زمان الأكاذيب؛ فأراد الشياطين أن يشغلوا الناس بهذه البدائل الساقطة؛ إذ النفوس مشغوفة بالبحث عن البطولة والأبطال ولو في الخيالات والأساطير؛ فهاهم الأبطال!!

سلمة بن الأكوع؟!: صحابيّ جليل، شَهِدَ بيعة الرضوان، وكان شُجاعاً رامياً؛ كما هو شأن قبيلته: «**أسلم؛ سالمها الله**»[(١)]، ويُقال: إنه كان يسبق الفرس شدا علىٰ قدميه؛ ولذا استحق وعن جدارة أن يُمنح لقب: **العدَّاء الأوَّل**.
وقد زاده الله تعالىٰ بسطة في الجسم كما تحدثنا الروايات:

عن عبد الرحمن بن رُزَيْن قال:

«أتينا سلمة بن الأكوع بالربذة، فأخرج إلينا يداً ضخمة كأنها خفّ البعير؛ فقال: بايعت بيدي هذه رَسُول الله ﷺ، فأخذنا يده فقبَّلْناها»[(٢)].

وفي رواية: «فأخرج كفًّا له ضخمة كأنَّها كفّ بعير؛ فقمنا إليها: وقبّلناها»[(٣)].

---

(١) للتعرف على خصائص قبيلة أسلم، انظر: (فتيان أسلم) لطهماز فقد أجاد وأفاد على هنات فيه، وانظر: صحيح البخاري/ك المناقب (٣٥١٣)، (٣٥١٤)، ومسلم/ك فضائل الصحابة (٢٥١٤)، (٢٥١٥).

(٢، ٣) ابن سعد في الطبقات (٤/٣٠٦) بسند حسن، وبنحوه عند أحمد (٤/٥٤)، والبخاري في الأدب المفرد (٩٧٣).

ولقد غزا سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع النبي ﷺ سبع غزوات منها: الحديبية، ويوم حنين، ويوم ذي قرد، ويوم خيبر.

وبايع في الحديبية ثلاث مرات: في أول الناس، وفي أوسط الناس، وفي آخر الناس، وكانت بيعته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للنبي ﷺ: علىٰ الموت، بينما كانت بيعة الناس علىٰ: ألا يفرُّوا.

وقد كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شجاعًا مقداماً لا يُسبق، ولندعه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُحدّثنا عن بعض سباقاته إذ يقول:

«غزونا مع رَسُول الله ﷺ هوازن. فبينا نحن نتضحىٰ مع رَسُول الله ﷺ ـــ [*نتضحىٰ: أي نأكل طعام الضحىٰ؛ أي: نتغدىٰ*] ـ إذ جاء رجل علىٰ جمل أحمر فأناخه، ثم انتزع طلقاً من حَقَبِه ـ [*الطلق: العقَالُ من الجلد، وفي رواية أبي داود: انتزع طلقا من حقوه. والحقب: حبل أو سيْر يُشدّ علىٰ حقو البعير، وقيل (حقْبه) بإسكان القاف: أي مما احتقب خلفه وجعله في حقيبته. والحقو أيضًا: موضع ربط الإزار من الرجل*] ـ فقيد به الجمل. ثم تقدّم يتغدىٰ مع القوم، وجعل ينظر: وفينا ضعفةٌ ـ [*أي حالة ضعف وهزال*] ـ ورقّةٌ في الظهر ـ [*أي قلّة في الإبل*] ـ وبعضنا مشاةٌ؛ إذ خرج يشتدّ ـ [*أي يعْدُو مُسرعًا*] ـ فأتىٰ جمَلَه فأطلق قيْدَه،

ثم أناخه وقعد عليه؛ فأثاره ـ [*أي: ركبه ثم بعثه قائمًا*] ـ فاشتدّ به الجمل؛ فاتّبعه رجل علىٰ ناقة ورقاء ـ [*أي: في لونها سواد كالغبرة*].

قال سلمة: وخرجت أشتد؛ فكنت عند ورْك الناقة، ثم تقدّمت؛ حتىٰ كنت عند ورك الجمل، ثم تقدّمت؛ حتىٰ أخذتُ بخطام الجمل؛ فأنخته، فلما وضع ركبته في الأرض اخترطت سيفي، فضربت رأس الرجل، فندر ـ [*أي: انفصل عن جسده وسقط*].

وفي رواية أخرىٰ تمُوج بالحركة، قال:

« . .فأدركته: ورأس الناقة عند ورك الجمل، وكنت عند ورك الناقة، ثم تقدّمت حتىٰ كنت عند ورك الجمل، ثم تقدمت حتىٰ أخذت بخطام الجمل، فأنخته. فلمّا وضع ركبته إلىٰ الأرض اخترطت سيفي، فأضرب به رأسه، فندر!! [*لاحظ قوله: (فأضرب): عبَّر بصيغة المضارع لاستحضار صورة الفعل*]، **ويُكمل سلمة الرواية:**

ثم جئت بالجمل أقوده، عليه رحله وسلاحه؛ فاستقبلني رسول الله ﷺ والناس معه فقال: «**مَنْ قتلَ الرجل؟**» قالوا: ابن

الأكوع. قال: «**له سلبُهُ أجمع**»[١].

وفي رواية: عن إياس بن سلمة يحكي عن أبيه قال:

« .. فابتدر القوم، وكان أبي يسبق الفرس شداً ـ [*أي: على* قدميه] ـ قال: فسبقهم إليه.. إلخ.

كانت هذه مجرد إشارات وأضواء علىٰ شخصية سلمة بن الأكوع رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ونكتفي بهذا القدر من ترجمته؛ حيث سيظهر لنا الكثير من جوانب شخصيّته من خلال وقائع غزوة ذي قرد، والتي ستأتي قريباً بإذن الله تعالىٰ، كما أننا سوف نعرض لشيء من ترجمته الذاتية عندما نترجم له في ملحق: «**لـوحـات الشرف**».

☆ **سبب الغزوة:**

كان سبب الغزوة أن المشركين من غطفان ـ وبالتحديد من فزارة ـ أغاروا علىٰ الغابة ـ [*وهي موضع خارج المدينة من ناحية الشام، فيه أموال لأهل المدينة*] ـ فأخذوا لقاح النبي ﷺ

---

(١) رواه مسلم/ك الجهاد (١٧٥٤)، وأبو داود/ك الجهاد (٢٦٥٤)، وأحمد (٤/٤٩، ٥٠، ٥١). وأصل الحديث في البخاري مختصراً/ك الجهاد (٣٠٥١).

ـ [*اللقاح: النياق ذوات اللبن، والحديثة العهد بالولادة*] ـ وكان هذا قبيل أن يؤذن بالأولىٰ ـ [*أي الصلاة الأولىٰ: صلاة الفجر*] ـ وشاء الله تعالىٰ أن سلمة بن الأكوع رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان قد خرج بفرس لطلحة بن عبيد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فعلم بما جرىٰ. فكان من أمره ما كان، مما سنقف عليه بالتفصيل من روايته بعد إن شاء الله تعالىٰ.

❋ الروايات:

قال الإمام الحُمَيْدي ـ رحمه الله ـ في «الجمع بين الصحيحين» بعد حديث إياس بن سلمة بن الأكوع في صحيح مسلم:

« .. في هذا الحديث من ذكر الإغارة علىٰ السرْح، وقصّة عامر وارتجازه، وقوله ﷺ: «لأعطين الراية..» ما قد اتفق البخاري معه علىٰ معناه. ولكن فيه من الزيادة والشرح ما يُوجب كونه من أفراد مسلم؛ كما ذكره أبو مسعود»[(١)].

قلت:

❑ أما البخاري: فقد روىٰ الحديث من رواية: يزيد بن أبي عبيد عن

---

(١) الجمع بين الصحيحين، للحميدي (١/٥٨٧).

سلمة في كتاب المغازي/باب غزوة ذات القرد [٧/٥٢٦ (٤١٩٤) فتح].

- أما مسلم: فقد اتفق مع البخاري في تخريج رواية يزيد ابن أبي عبيد في كتاب الجهاد والسير/ باب غزوة ذي قرد وغيرها (١٨٠٦)، ثم انفرد مسلم برواية: إياس بن سلمة عن أبيه ـ وهي أطول الروايات ـ في نفس الباب برقم (١٨٠٧).
- وقد أخرج رواية إياس بطولها: أبو عوانة في مسنده (٤/ ٢٥٢ – ٢٧٨) مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ.
- أما أبو داود: فقد أخرج بعضاً من رواية إياس بن سلمة عن أبيه في كتاب الجهاد/باب في السريَّة ترد علىٰ أهل العسكر (٢٧٥٢).
- أما النسائي: فقد أخرج رواية يزيد بن أبي عبيد عن سلمة في السنن الكبرىٰ/ك عمل اليوم والليلة [٦/٢٤٣ (١٠٨١٤)].
- أما الإمام أحمد: فقد أخرج كلتا الروايتين في مسنده مع بعض الاختلاف (٤/٤٨، ٥١، ٥٢).



وبعد هذا تبقىٰ رواية إياس بن سلمة في صحيح مسلم أطول الروايات؛ ولذا سنعتمدها أساسًا في عرض الغزوة[1].

* * *

---

(١) انظر أيضًا: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٤٥٢٩)، (٧١٧٣)، والبيهقي في الكبرى (١٠/٢٣٦)، ودلائل النبوة (٤/١٨٠، ١٨٦)، والطبراني (٦٢٦٤)، وابن أبي شيبة (١٤/٥٣٢ ـ ٥٣٨)، وابن سعد (٢/٨١ ـ ٨٤)، وتاريخ الطبري (٢/١٠٥ ـ ١٠٨)، والبداية والنهاية (٤/١٥١ ـ ١٥٥).
وستجد الكثير من الروايات الضعيفة والمتناقضة؛ ولهذا ضربْنا عنها صفحًا، ولم نذكرها.

رواية إياس بن سلمة
في صحيح مسلم

رَوَىٰ مُسْلِمُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ إِيَاسِ بْنِ سَلَمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ:

«قَدِمْنَا الْحُدَيْبِيَةَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَنَحْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً، وَعَلَيْهَا خَمْسُونَ شَاةً لا تُرْوِيهَا قَالَ: فَقَعَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ جَبَا الرَّكِيَّةِ. فَإِمَا دَعَا وَإِمَّا بَسَقَ فِيهَا. قَالَ: فَجَاشَتْ. فَسَقَيْنَا وَاسْتَقَيْنَا. قَالَ: ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَانَا لِلْبَيْعَةِ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ. قَالَ: فَبَايَعْتُهُ أَوَّلَ النَّاسِ. ثُمَّ بَايَعَ وَبَايَعَ. حَتَّىٰ إِذَا كَانَ فِي وَسَطٍ مِنَ النَّاسِ قَالَ: **بَايِعْ يَا سَلَمَةُ**، قَالَ: قُلْتُ: قَدْ بَايَعْتُكَ يَا رَسُولَ اللهِ فِي أَوَّلِ النَّاسِ. قَالَ: وَأَيْضًا، قَالَ: وَرَآنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ عَزِلاً (يَعْنِي لَيْسَ مَعَهُ سِلاَحٌ). قَالَ: فَأَعْطَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ حَجَفَةً أَوْ دَرَقَةً. ثُمَّ بَايَعَ. حَتَّىٰ إِذَا كَانَ فِي آخِرِ النَّاسِ قَالَ: **أَلاَ تُبَايِعُنِي يَا سَلَمَةُ؟** قَالَ: قُلْتُ: قَدْ بَايَعْتُكَ يَا رَسُولَ اللهِ فِي أَوَّلِ النَّاسِ، وَفِي أَوْسَطِ النَّاسِ. قَالَ: **وَأَيْضًا**. قَالَ: فَبَايَعْتُهُ الثَّالِثَةَ. ثُمَّ قَالَ لِي: **يَا سَلَمَةُ، أَيْنَ حَجَفَتُكَ أَوْ دَرَقَتُكَ الَّتِي أَعْطَيْتُكَ؟** قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَقِيَنِي عَمِّي عَامِرٌ

عَزلاً. فَأَعْطَيْتُهُ إِيَّاهَا. قَالَ: فَضَحكَ رَسُولُ الله ﷺ وَقَالَ: **إِنَّكَ كَالَّذِي قَالَ الأَوَّلُ: اللَّهُمَّ! أَبْغِني حَبِيبًا هُوَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي**. ثُمَّ إِنَّ الْمُشْرِكِينَ رَاسَلُونَا الصُّلْحَ. حَتَّىٰ مَشَىٰ بَعْضُنَا فِي بَعْضٍ. وَاصْطَلَحْنَا. قَالَ: وكُنْتُ تَبِيعًا لِطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ الله أَسْقِي فَرَسَهُ، وَأَحُسُّهُ، وَأَخْدِمُهُ، وَآكُلُ مِنْ طَعَامِه، وَتَرَكْتُ أَهْلِي وَمَالِي، مُهَاجِرًا إِلَىٰ الله وَرَسُولِه ﷺ. قَالَ: فَلَمَّا اصْطَلَحْنَا نَحْنُ وَأَهْلُ مَكَّةَ، وَاخْتَلَطَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ، أَتَيْتُ شَجَرَةً فَكَسَحْتُ شَوْكَهَا، فَاضْطَجَعْتُ فِي أَصْلِهَا. قَالَ: فَأَتَانِي أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ. فَجَعَلُوا يَقَعُونَ فِي رَسُولِ الله ﷺ. فَأَبْغَضْتُهُمْ. فَتَحَوَّلْتُ إِلَىٰ شَجَرَةٍ أُخْرَىٰ. وَعَلَّقُوا سِلاَحَهُمْ، وَاضْطَجَعُوا. فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ نَادَىٰ مُنَادٍ مِنْ أَسْفَلِ الْوَادِي: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ! قُتِلَ ابْنُ زُنَيْمٍ.

قَالَ: فَاخْتَرَطْتُ سَيْفِي، ثُمَّ شَدَدْتُ عَلَىٰ أُولَئِكَ الأَرْبَعَةِ وَهُمْ رُقُودٌ. فَأَخَذْتُ سِلاَحَهُمْ فَجَعَلْتُهُ ضِغْثًا فِي يَدِي، قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ: وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ لاَ يَرْفَعُ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَأْسَهُ إِلاَّ ضَرَبْتُ الَّذِي فِيهِ عَيْنَاهُ. قَالَ: ثُمَّ جِئْتُ بِهِمْ أَسُوقُهُمْ إِلَىٰ رَسُولِ الله ﷺ. قَالَ: وَجَاءَ عَمِّي عَامِرٌ بِرَجُلٍ مِنَ الْعَبَلاَتِ يُقَالُ لَهُ مِكْرَزٌ، يَقُودُهُ إِلَىٰ رَسُولِ الله ﷺ عَلَىٰ فَرَسٍ مُجَفَّفٍ. فِي سَبْعِينَ مِنَ

الْمُشْرِكِينَ. فَنظَرَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فقَالَ: **دَعُوهُمْ. يَكُنْ لَهُمْ بَدْءُ الْفُجُورِ وثِنَاهُ.** فَعفَا عَنْهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ. وأَنْزَلَ اللهُ: **﴿وهُوَ الَّذي كَفَّ أَيْديَهُمْ عَنْكُمْ وأَيْديَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾** الآيَةَ كُلَّهَا.

قَالَ: ثُمَّ خَرَجْنَا رَاجِعِينَ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ. فَنزَلْنَا مَنْزِلاً. بَيْنَنَا وَبَيْنَ بَنِي لِحْيَانَ جَبَلٌ. وَهُمُ الْمُشْرِكُونَ. فَاسْتَغْفَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمَنْ رَقِيَ هَذَا الْجَبَلَ اللَّيْلَةَ كَأَنَّهُ طَلِيعَةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ وأَصْحَابِه. قَالَ سَلَمَةُ: فَرَقِيتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا. ثُمَّ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ. فَبعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِظَهْرِهِ مَعَ رَبَاحٍ غُلاَمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وأَنَا مَعَهُ، وَخَرَجْتُ مَعَهُ بِفَرَسِ طَلْحَةَ. أُنَدِّيهِ مَعَ الظَّهْرِ. فَلَمَّا أَصْبَحْنَا إِذَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْفَزَارِيُّ قَدْ أَغَارَ عَلَىٰ ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَاسْتَاقَهُ أَجْمَعَ. وقَتَلَ رَاعِيَهُ. قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَبَاحُ خُذْ هَذَا الْفَرَسَ فَأَبْلِغْهُ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللهِ، وأَخْبِرْ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَغَارُوا عَلَىٰ سَرْحِهِ.

قَالَ: ثُمَّ قُمْتُ عَلَىٰ أَكَمَةٍ فَاسْتَقْبَلْتُ الْمَدِينَةَ. فَنَادَيْتُ ثَلاثًا: يَا صَبَاحَاه! ثُمَّ خَرَجْتُ فِي آثَارِ الْقَوْمِ أَرْمِيهِمْ بِالنَّبْلِ، وأَرْتَجِزُ، أَقُولُ:

أَنَا ابْنُ الأَكْوَعِ ... وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضَّعِ

فَأَلْحَقُ رَجُلاً مِنْهُمْ. فَأَصُكُّ سَهْمًا فِي رَحْلِهِ، حَتَّىٰ خَلَصَ نَصْلُ السَّهْمِ إِلَىٰ كَتِفِهِ. قَالَ: قُلْتُ: خُذْهَا.

وأَنَـا ابْـنُ الأَكْـوَعِ .·. وَالْيَـوْمُ يَـوْمُ الرُّضَّـعِ

قَالَ: فَوَاللهِ! مَازِلْتُ أَرْمِيـهِمْ وَأَعْقِرُ بِهِمْ، فَإِذَا رَجَعَ إِلَيَّ فَارِسٌ أَتَيْتُ شَجَرَةً فَجَلَسْتُ فِي أَصْلِهَا، ثُمَّ رَمَيْتُهُ. فَعَقَرْتُ بِهِ. حَتَّىٰ إِذَا تَضَايَقَ الْجَبَلُ فَدَخَلُوا فِي تَضَايُقِهِ، عَلَوْتُ الْجَبَلَ. فَجَعَلْتُ أُرَدِّيـهِمْ بِالْحِجَارَةِ. قَالَ: فَمَازِلْتُ كَذَلِكَ أَتْبَعُهُمْ حَتَّىٰ مَا خَلَقَ اللهُ مِنْ بَعِيـرٍ مِنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلاَّ خَلَّفْتُهُ وَرَاءَ ظَهْرِي، وَخَلَّوْا بَيْنِي وَبَيْنَهُ، ثُمَّ اتَّبَعْتُهُمْ أَرْمِيـهِمْ، حَتَّىٰ أَلْقَوْا أَكْثَرَ مِنْ ثَلاثِينَ بُرْدَةً وَثَلاثِينَ رُمْحًا، يَسْتَخِفُّونَ، وَلاَ يَطْرَحُونَ شَيْئًا إِلاَّ جَعَلْتُ عَلَيْهِ آرَامًا مِنَ الْحِجَارَةِ؛ يَعْرِفُهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، حَتَّىٰ أَتَوا مُتَضَايِقًا مِنْ ثَنِيَّةٍ فَإِذَا هُمْ قَدْ أَتَاهُمْ فُلانُ بْنُ بَدْرٍ الْفَزَارِيُّ، فَجَلَسُوا يَتَضَحَّوْنَ (يَعْنِي يَتَغَدَّوْنَ). وَجَلَسْتُ عَلَىٰ رَأْسِ قَرْنٍ. قَالَ الْفَزَارِيُّ: مَا هَذَا الَّذِي أَرَىٰ؟ قَالُوا: لَقِينَا مِنْ هَذَا الْبَرْحَ، وَاللهِ مَا فَارَقَنَا مُنْذُ غَلَسٍ. يَرْمِيـنَا حَتَّىٰ انْتَزَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي أَيْدِينَا. قَالَ: فَلْيَقُمْ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْكُمْ، أَرْبَعَةٌ.

قَالَ: فَصَعِدَ إِلَيَّ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ فِي الْجَبَلِ. قَالَ: فَلَمَّا أَمْكَنُونِي مِنَ الْكَلامِ قَالَ: قُلْتُ: هَلْ تَعْرِفُونِي؟ قَالُوا: لاَ. وَمَنْ أَنْتَ؟

قَالَ: قُلْتُ: أَنَا سَلَمَةُ بْنُ الأَكْوَعِ، وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ ﷺ لا أَطْلُبُ رَجُلاً مِنْكُمْ إِلاَّ أَدْرَكْتُهُ، وَلاَ يَطْلُبُنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ فَيُدْرِكُنِي. قَالَ أَحَدُهُمْ: أَنَا أَظُنُّ. قَالَ: فَرَجَعُوا. فَمَا بَرِحْتُ مَكَانِي حَتَّىٰ رَأَيْتُ فَوَارِسَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَتَخَلَّلُونَ الشَّجَرَ. قَالَ: فَإِذَا أَوَّلُهُمُ الأَخْرَمُ الأَسَدِيُّ، عَلَىٰ إِثْرِهِ أَبُو قَتَادَةَ الأَنْصَارِيّ، وَعَلَىٰ إِثْرِهِ الْمِقْدَادُ بْنُ الأَسْوَدِ الْكِنْدِيُّ.

قَالَ: فَأَخَذْتُ بِعِنَانِ الأَخْرَمِ. قَالَ: فَوَلَّوْا مُدْبِرِيــــنْ. قُلْتُ: يَا أَخْرَمُ! احْذَرْهُمْ لاَ يَقْتَطِعُوكَ حَتَّىٰ يَلْحَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ. قَالَ: يَا سَلَمَةُ، إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتَعْلَمُ أَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَالــنَّارَ حَقٌّ، فَلا تَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ الــشَّهَادَةِ. قَالَ: فَخَلَّيْتُهُ. فَالْتَقَىٰ هُوَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ. فَعَقَرَ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ فَرَسَهُ. وَطَعَنَهُ عَبْدُ الــرَّحْمَنُ فَقَتَلَهُ، وَتَحَوَّلَ عَلَىٰ فَرَسِهِ، وَلَحِقَ أَبُو قَتَادَةَ، فَارِسُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ. فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ.

فَوَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَتَبِعْتُهُمْ أَعْدُو عَلَىٰ رِجْلَيَّ، حَتَّىٰ مَا أَرَىٰ وَرَائِي. مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَلاَ غُبَارِهِمْ شَيْئًا، حَتَّىٰ يَعْدِلُوا قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَىٰ شِعْبٍ فِيهِ مَاءٌ يُقَالُ لَهُ: ذَا قَرَدٍ؛ لِيَشْرَبُوا مِنْهُ وَهُمْ عِطَاشٌ. قَالَ: فَنَظَرُوا إِلَيَّ أَعْدُو وَرَاءَهُمْ. فَحَلَّيْتُهُمْ عَنْهُ (يَعْنِي أَجْلَيْتُهُمْ عَنْهُ) فَمَا ذَاقُوا مِنْهُ قَطْرَةً.

قَالَ: وَيَخْرُجُونَ فَيَشْتَدُّونَ فِي ثَنِيَّةٍ. قَالَ: فَأَعْدُو فَأَلْحَقُ رَجُلاً

مِنْهُمْ، فَأَصُكُّهُ بِسَهْمٍ فِي نُغْضِ كَتِفِهِ. قَالَ: قُلْتُ:

خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الأَكْوَعِ ... وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضَّعِ

قَالَ: يَا ثَكِلَتْهُ أُمُّهُ! أَكْوَعُهُ بُكْرَةَ؟! قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، يَا عَدُوَّ نَفْسِهِ، أَكْوَعُكَ بُكْرَةَ. قَالَ: وَأَرْدَوْا فَرَسَيْنِ عَلَىٰ ثَنِيَّةٍ. قَالَ: فَجِئْتُ بِهِمَا أَسُوقُهُمَا إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

قَالَ: وَلَحِقَنِي عَامِرٌ بِسَطِيحَةٍ فِيهَا مَذْقَةٌ مِنْ لَبَنٍ وَسَطِيحَةٍ فِيهَا مَاءٌ. فَتَوَضَّأْتُ وَشَرِبْتُ، ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَىٰ الْمَاءِ الَّذِي حَلأْتُهُمْ[1] عَنْهُ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ أَخَذَ تِلْكَ الإِبْلَ، وَكُلَّ شَيْءٍ اسْتَنْقَذْتُهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَكُلَّ رُمْحٍ وَبُرْدَةٍ، وَإِذَا بِلالٌ نَحَرَ نَاقَةً مِنَ الإِبِلِ الَّذِي اسْتَنْقَذْتُ مِنَ الْقَوْمِ. وَإِذَا هُوَ يَشْوِي لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ كَبِدِهَا وَسَنَامِهَا.

قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، خَلِّنِي فَأَنْتَخِبُ مِنَ الْقَوْمِ مِائَةَ رَجُلٍ، فَأَتَّبِعُ الْقَوْمَ فَلاَ يَبْقَىٰ مِنْهُمْ مُخْبِرٌ إِلاَّ قَتَلْتُهُ. قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّىٰ بَدَتْ نَوَاجِذُهُ فِي ضَوْءِ النَّارِ. فَقَالَ: **يَا سَلَمَةُ أَتُرَاكَ كُنْتَ فَاعِلاً؟** قُلْتُ: نَعَمْ، وَالَّذِي أَكْرَمَكَ. فَقَالَ: **إِنَّهُمْ الآنَ لَيُقْرَوْنَ فِي أَرْضِ غَطَفَانَ**. قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ غَطَفَانَ. فَقَالَ: نَحَرَ لَهُمْ فُلاَنٌ جَزُوراً. فَلَمَّا كَشَفُوا جِلْدَهَا رَأَوْا

---

(١) حلأتهم: في بعض النسخ: (حلّيتهم).

غُبَارًا. فَقَالُوا: أَتَاكُمُ الْقَوْمُ. فَخَرَجُوا هَارِبِينَ.

فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **كَانَ خَيْرَ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ، وَخَيْرَ رَجَّالَتِنَا سَلَمَةُ**، قَالَ: ثُمَّ أَعْطَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ سَهْمَيْنِ: سَهْمُ الْفَارِسِ وَسَهْمُ الرَّاجِلِ، فَجَمَعَهُمَا لِي جَمِيعًا، ثُمَّ أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَرَاءَهُ عَلَىٰ الْعَضْبَاءِ رَاجِعِينَ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ.

قَالَ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ. قَالَ: وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ لاَ يُسْبَقُ شَدًّا، قَالَ: فَجَعَلَ يَقُولُ: أَلاَ مُسَابِقٌ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ؟ هَلْ مِنْ مُسَابِقٍ؟ فَجَعَلَ يُعِيدُ ذَلِكَ. قَالَ: فَلَمَّا سَمِعْتُ كَلاَمَهُ قُلْتُ: أَمَا تُكْرِمُ كَرِيمًا، وَلاَ تَهَابُ شَرِيفًا؟ قَالَ: لاَ، إِلاَّ أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي وَأُمِّي، ذَرْنِي فَلأُسَابِقَ الرَّجُلَ. قَالَ: **إِنْ شِئْتَ**. قَال: قُلْتُ: اذْهَبْ إِلَيْكَ، وَثَنَيْتُ رِجْلَيَّ فَطَفَرْتُ فَعَدَوْتُ. قَالَ: فَرَبَطْتُ عَلَيْهِ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ أَسْتَبْقِي نَفْسِي[1]، ثُمَّ عَدَوْتُ فِي أَثَرِهِ، فَرَبَطْتُ عَلَيْهِ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ، ثُمَّ إِنِّي رَفَعْتُ حَتَّىٰ أَلْحَقَهُ. قَالَ: فَأَصُكُّهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ. قَالَ: قُلْتُ: قَدْ سُبِقْتَ، وَاللهِ. قَالَ: أَنَا أَظُنُّ. قَالَ: فَسَبَقْتُهُ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ.

---

(١) في بعض النسخ المطبوعة: (نَفَسِي) بفتح الفاء.

قَالَ: فَوَاللهِ مَا لَبِثْنَا إِلاَّ ثَلاثَ لَيَالٍ حَتَّىٰ خَرَجْنَا إِلَىٰ خَيْبَرَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ: فَجَعَلَ عَمِّي عَامِرٌ يَرْتَجِزُ بِالْقَوْمِ:

تَاللهِ لَوْلاَ اللهُ مَا اهْتَدَيْنَا .'. وَلاَ تَصَدَّقْنَا وَلاَ صَلَّيْنَا

وَنَحْنُ عَنْ فَضْلِكَ مَا اسْتَغْنَيْنَا .'. فَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لاَقَيْنَا

وَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **مَنْ هَذَا؟** قَالَ: أَنَا عَامِرٌ. قَالَ: **غَفَرَ لَكَ رَبُّكَ**. قَالَ: وَمَا اسْتَغْفَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لإِنْسَانٍ يَخُصُّهُ إِلاَّ اسْتُشْهِدَ. قَالَ: فَنَادَىٰ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَهُوَ عَلَىٰ جَمَلٍ لَهُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، لَوْلاَ مَا مَتَّعْتَنَا بِعَامِرٍ. قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا خَيْبَرَ قَالَ: خَرَجَ مَلِكُهُمْ مَرْحَبُ يَخْطِرُ بِسَيْفِهِ وَيَقُولُ:

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنِّي مَرْحَبُ .'. شَاكِي السِّلاَحِ بَطَلٌ مُجَرَّبُ

إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ

قَالَ: وَبَرَزَ لَهُ عَمِّي عَامِرٌ، فَقَالَ:

قَدْ عَلِمَت خَيْبَرُ أَنِّي عَامِرُ .'. شَاكِي السِّلاَحِ بَطَلٌ مُغَامِرُ

قَالَ: فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ، فَوَقَعَ سَيْفُ مَرْحَبٍ فِي تُرْسِ عَامِرٍ، وَذَهَبَ عَامِرٌ يَسْفُلُ لَهُ، فَرَجَعَ سَيْفُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ، فَقَطَعَ أَكْحَلَهُ،

فَكَانَتْ فِيهَا نَفْسُهُ.

قَالَ سَلَمَةُ: فَخَرَجْتُ فَإِذَا نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُونَ: بَطَلَ عَمَلُ عَامِرٍ. قَتَلَ نَفْسَهُ. قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، بَطَلَ عَمَلُ عَامِرٍ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **مَنْ قَالَ ذَلِكَ؟** قَالَ: قُلْتُ: نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِكَ. قَالَ: **كَذَبَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ، بَلْ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ.**

ثُمَّ أَرْسَلَنِي إِلَىٰ عَلِيٍّ، وَهُوَ أَرْمَدُ. فَقَالَ: **لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلاً يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ**، أَوْ: **يُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ**. قَالَ: فَأَتَيْتُ عَلِيّاً فَجِئْتُ بِهِ أَقُودُهُ، وَهُوَ أَرْمَدُ، حَتَّىٰ أَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَبَسَقَ فِي عَيْنَيْهِ فَبَرَأَ، وَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، وَخَرَجَ مَرْحَبٌ فَقَالَ:

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنِّي مَرْحَبُ .·. شَاكِي السِّلَاحِ بَطَلٌ مُجَرَّبُ

إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ

فَقَالَ عَلِيٌّ:

أَنَا الَّذِي سَمَّتْنِي أُمِّي حَيْدَرَهْ .·. كَلَيْثِ غَابَاتٍ كَرِيهِ الْمَنْظَرَهْ

أُوفِيهِمُ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَهْ

قَالَ: فَضَرَبَ رَأْسَ مَرْحَبٍ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ كَانَ الْفَتْحُ عَلَىٰ يَدَيْهِ.

* * *

شرح حديث مسلم
(من رواية إياس بن سلمة)

في البداية نقول: قد سبق ونبهنا إلىٰ أننا سوف نقوم بشرح الحديث ومفرداته، وأيضًا سنقوم بذكر الدروس المستفادة منه، والتعليق عليها - كل في موضعه - في سياق الشرح الإجمالي للحديث؛ وذلك لكي لا نمزّق الحديث تمزيقًا يُشتت ذهن القارئ، كما أنه لا يضيع بعضًا من وقته في تنقيل البصر من موضع إلىٰ آخر بين المتن والحاشية.

وهذا أوان الشروع في ذلك:

عن إياس بن سلمة بن الأكوع قال: حدثني أبي قال: قدمنا الحديبية مع رسول الله ﷺ ونحن أربع عشرة مائة ــ [جاء في بعض الروايات خمس عشرة مائة: انظر صحيح البخاري/ك المغازي (٤١٥٢)، (٤١٥٣): وثلاث عشرة مائة (٤١٥٥)] ــ **وعليها خمسون شاة لا ترويها** ـ [أي بئر الحديبية لا تروي هذا العدد لكثرته] ـ **قال: فقعد رسول الله ﷺ على جبا الركية** ـ [الركية: البئر. وجبا الركية: ما حول البئر. وقيل تحديداً لما حولها: هو التراب الذي أخرج منها وجعل حولها] ـ **فإما دعا؛ وإما بَسَقَ فيها. قال: فجاشت؛**

فسقينا، واستقينا ـ [**قلت** : في بعض الروايات أن النبي ﷺ توضأ ومج في بئر الحديبية من فمه. انظر: صحيح البخاري/ك المناقب (٣٥٧٧)، ومسلم رقم (١٨٠٧)، وأحمد (٤/٤٨)].

[و(بسق وبصق وبزق) بمعنىٰ: مج. وجاشت: فاضت بالماء].

قلت: وهذه معجزة ظاهرة من معجزات النبي ﷺ، وهناك معجزات أخرىٰ ستأتي بعد في سياق هذا الحديث.

قال: ثم إن رسول الله ﷺ دعا للبيعة في أصل الشجرة ـ [أصل الشجرة: أي تحتها، كما في قوله تعالىٰ: ﴿**لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ...**﴾ [**الفتح**: ١٨] ـ **قال**: [أي سلمة]: **فبايعته أوَّل الناس، ثم بايع وبايع؛ حتى إذا كان في وسط من الناس قال: بايع يا سلمة. قال: قلت: قد بايعتك يا رسول الله في أوّل الناس. قال: وأيضًا**.

قلت: يُستفاد من تكرار بيعة سلمة رضي الله عنه للنبي ﷺ اهتمامه ﷺ بأمره؛ وعليه ينبغي الاهتمام بأصحاب المواهب والكفاءات المتميزة: الذين يُرجىٰ خيرهم أكثر من غيرهم.

قال: ورآني رسول الله ﷺ عزلاً «يعني ليس معه سلاح» ـ

[العزل: الذي ليس معه سلاح، ويُقال له أيضًا: أعزل. وهذا الأخير هو الأشهر استعمالاً] - **قال: فأعطاني رسول الله ﷺ حجفة أو درقة** - [الحجفة والدرقة: من أدوات الحرب، وهما شبيهتان بالترس].

قلت: فيه تعهّد القائد لجنوده: فمن رآه بغير سلاح أعطاه سلاحاً.

قال: ثم بايع، حتى إذا كان في آخر الناس قال: ألا تُبايعني يا سلمة؟

قال: قلت: قد بايعتك يا رسول الله في أول الناس وفي أوسط الناس.

قال: وأيضًا.

قال: فبايعته الثالثة.

قلت: في مراجعة سلمة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لرسول الله ﷺ بقوله: (قد بايعتك) ما يدلّ علىٰ جواز مراجعة الكبير وذي الشأن بغرض البيان والتنبيه إذا تطرّق احتمال السهو بسبب كثرة المشاغل وضخامة الأعباء والاهتمامات.

وينبغي الانتباه إلىٰ أن هذه المراجعة المتأدبة المنضبطة تختلف عن مراجعة الرد والمعارضة والمخالفة والتنطع؛ فهذه الأخيرة من مثل فعل ذي الخويصرة[1] وأشباهه. أما تلك المشروعة فمن مثل مراجعة سلمة ونظرائه من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وهذا واضح تمام الوضوح؛ حيث فعله سلمة رضي الله عنه ولم ينكر عليه النبي ﷺ.

قال **ثم قال لي: يا سلمة، أين حجفتك أو درقتك التي أعطيتك؟!**

قال: قلت: يا رسول الله، لقيني عمِّي «عامر» عزلاً فأعطيته إيّاها.

قال: فضحك رسول الله ﷺ وقال: إنك كالذي قال الأول: اللّهم أبغني حبيبًا هو أحبُّ إليَّ من نفسي ـ [أبغني: أي أعطني].

---

(١) ذو الخويصرة: هو رأس الخوارج، وهو الذي قال للنبي ﷺ: (اتق الله)!!، وقال أيضاً: (اعدل يا محمد فإنك لم تعدل). وحديثه في الصحيحين وغيرهما من طرق كثيرة جداً.

قلت:

- فيه: تفقُّد الإمام لرعيته، وأهمية تعهّد القائد لجنوده ورعيته، وأيضًا السؤال عمّا في أيديهم وعهدتهم؛ وهذا من قبيل ما يمكن أن يُقال له بالاصطلاح العسكري الحديث: (الانضباط) أو التفتيش عن السلاح وغيره.

- وفيه أيضاً: تلطّف القائد مع جنوده وتبسّطه معهم؛ وهذا مما يقوي أواصر المحبة المطلوبة بين القائد وجنوده.

- وفيه أيضًا: بيان لفضيلة الإيثار التي كان يتمتع بها الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ؛ مصداقاً لقوله تعالىٰ: ﴿... **وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ** ...﴾ [الحشر: ٩].

- وفيه: احترام الكبير وتقديمه، لاسيما إذا كان من ذوي القرابة كما فعل سلمة مع عمّه عامر ـ رضي الله عنهما ـ.

- وفيه أيضاً: جواز التمثّل بأقوال السابقين ـ إذا ناسب القول المقام؛ حيث تمثل النبي ﷺ بقول الأول.

قال سلمة: **ثم إن المشركين راسلونا الصلح** ـ [راسلونا: من المراسلة. وفي بعض النسخ: راسونا: من رسّ الحديث إذا

ابتدأه. والمعنىٰ: بدء المفاوضة، أو من رسست بين القوم: أي أصلحت بينهم. وفي بعض النسخ: واسونا] **حتى مشى بعضنا في بعض واصطلحنا.**

قلت:

- فيه: جواز المصالحة مع العدو الكافر علىٰ تفصيل في ذلك ـ لا يتَّسع المقام هنا لبسطه ـ وهو مستفاد من جمع النصوص في ذلك وكلام أهل العلم عليها.

وباختصار: فكلام العلماء يشير إلىٰ أن هذا يكون عند الحاجة، وأنه يكون مقيَّداً وموقتاً بوقت محدد غير مؤبَّد؛ حتىٰ لا تتعطل فريضة الجهاد في سبيل الله.. في تفصيلات لا مجال لذكرها هنا(١).

قال: [القائل سلمة رضي الله عنه]: **وكنت تبيعاً لطلحة بن عبيد الله** ـ [التبيع: الأجير أو الخادم؛ لأنه يتبع مخدومه] ـ، **أسقي فرسه وأحسّه** ـ [أحسّه: أحكّ ظهره بالمحسّة لأزيل عنه الغبار

---

(١) لمزيد من التفصيل في هذا الأمر، راجع: أهمية الجهاد لعلي بن نفيع العلياني. وكتاب: دار الإسلام ودار الكفر والعلاقة بينهما لعابد السفياني.

ونحوه] ـ **وأخدمه، وآكل من طعامه. وتركت: أهلي ومالي مهاجراً إلى الله ورسوله ﷺ.**

قلت:

فيه: بيان لمدىٰ صدق أصحاب النبي ﷺ، وتضحيتهم بكل غال ونفيس في سبيل الله؛ حتىٰ إن الواحد منهم ليرضىٰ بأن يترك أهله وماله ويهاجر في سبيل الله ـ كما فعل سلمة رضي الله عنه، ثم يرضىٰ بعد ذلك، أن يعمل خادماً بطعامه!!! أمَّا اليوم! فيا للأسىٰ من حال الناس اليوم: فجلّ الناس اليوم (مهاجر أمّ قيس) وجلّهم يطلب (صيْداً) إلاَّ من رحم الله ـ وقليل ما هم؛ بل إنهم أقلّ من القليل علىٰ حدّ قول الشاعر:

وقد كانوا إذاعُـدّوا قليلاً ∴ فقد صاروا أقلّ من القليلِ

وهنا ينبغي أن يقف الإنسان طويلاً مع نفسه، ويحاسبها، وينظر إلىٰ نيّته فيصحّحها بين الحين والحين.

ويجمُل بنا في هذا المقام أن نقف عند حديث النبي ﷺ في النيات وفيه:

« .. فمَن كانت هجرته إلىٰ الله ورسوله؛ فهجرته إلىٰ الله ورسوله، ومَنْ كانت هجرتُه لدنيا يُصيبها، أو امرأة ينكحُها؛

فهجرتُه إلىٰ ما هاجر إليه» [متفق عليه].

قال: [أي سلمة رضي الله عنه]: **فلما اصطلحنا نحن وأهل مكة، واختلط بعضنا ببعض أتيت شجرة فكسحت شوكها** ــ [كسحت شوكها: أي أزحت ما تحتها من شوك وكنسته] ــ **فاضطجعت في أصلها** ــ [أي تحتها] ــ.

قال: فأتاني أربعة من المشركين من أهل مكة، فجعلوا يقعون في رسول الله ﷺ؛ فأبغضتهم؛ فتحوّلت إلى شجرة أخرى.

قلت: فيه: تحقّق الصحابة ــ رضي الله عنهم ــ بأوثق عرىٰ الإيمان: ألا وهي: (الحبُّ في الله، والبغض في الله)، وهذه المسألة ليست مجرّد دعوىٰ تُقال وتدّعىٰ. وإنّما دليلها ومصداقها ومقتضاها: التغيير ــ إما باليد، أو باللسان، أو بالقلب ــ حسب الاستطاعة، ولا يقولنّ قائل: إن الأمر لا ضابط له إذ لن يعجز إنسان أن يدعي أنه يُغيِّر بالقلب. وهذا كلام ضعيف؛ لأن التغيير بالقلب دليله: التحوّل بحسب الاستطاعة.

وهذا الذي نقول هو الذي حدث من سلمة رضي الله عنه؛ «**قال**:

فأبغضتهم؛ فتحولت إلىٰ شجرة أخرى». لذا فالقاعدة المنضبطة تقول: (إذا لم تُزل المنكر فزُل عنه) ـ كلّ هذا بحسب الاستطاعة ـ، ولكن المسلم الصادق لا تبرأ ذمّته بمجرد ذلك التحوّل والتغيير السلبي فقط، وإنما عليه أن يترقب الفرصة المناسبة ويتحيّنها للتغيير إذا ما سنحت ولا يدعها تمرّ أو تفلت منه.

وهذا الذي نقول هو الذي قد كان من سلمة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ علىٰ ما سيأتي بعد إن شاء الله.

- أمرٌ آخر نريدُ أن ننبّه عليه: وهو أنَّ سبَّ النبي ﷺ والوقوع فيه جريمة كبرىٰ يستحق فاعلها القتل. ولكن المسلمين في صُلح مع المشركين، ولهم مصلحة ـ بل ومصالح كثيرة ـ في هذا الصلح. والأمر في ذلك يرجع إلىٰ تقدير القائد ـ نعني النبي ﷺ ـ فهو الذي يُقرّر الإبقاء عليه أو نقْضه. وهذا يُظهر مدىٰ الانضباط الذي كان يتحلّىٰ به سلمة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فلم يُقبل علىٰ عمل قد يُعرّض مصلحة المسلمين العامّة للخطر؛ فالمشركون يسبُّون الرسول ﷺ وهذه جريمة، ولكن ليس بعد الكفر ذنب؛ فالأوْلىٰ الإغضاء عن هذا السبّ إلىٰ حين؛ بل إننا نذهب إلىٰ أبعد

من ذلك فنقول: قد يجوز للمسلم أن يفعل أو يتظاهر بهذا الفعل المنكر لمصلحة المسلمين، كما في حديث محمد بن مسلمة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لما طلب من الرسول ﷺ أن يأذن له أن يقول فقال ﷺ له: قُلْ[(١)].

- وفيه أيضًا: جواز تخلّي المسلم عن بعض الحقوق مراعاة للمصلحة، وهذا من الحكمة وحسن تقدير الأمور، والموازنة بين المصالح والمفاسد؛ حيث إن سلمة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قد ترك الظلّ والمكان الذي كان قد كسح الشوك عنه بنفسه، فتركه لهؤلاء المشركين لينفردوا به. وهذا الفعل منه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَيْنُ الحكمة، وليس من الذلّة والصّغار للمشركين.

قال: **وعلّقوا سلاحهم واضطجعوا. فبينما هم كذلك إذ نادى مناد من أسفل الوادي: (يا للمهاجرين، قُتل ابْنُ زُنَيْم).**

قلت: لقد بحثت طويلاً عن « ابن زُنَيْم » المذكور فلم أجد من علّق عليه ليكشف غموضه. وأخيراً وفّق الله تعالىٰ وعثرنا علىٰ هذا النقل عن قتادة قال: ذكر لنا رجل يُقال له «ابن

---

(١) البخاري/ك المغازي (٤٠٣٧)، مسلم/ك الجهاد (١٨٠١).

زُنيْم» اطلع علىٰ الثنيّة من الحديبية، فرماه المشركون بسهم فقتلوه؛ فبعث رسول الله ﷺ خيلاً؛ فأتوه باثني عشر فارساً، فقال لهم: هل لكم عليَّ عهد؟ هل لكم عليَّ ذمَّة؟ قالوا: لا. فأرسلهم؛ وأنزل الله في ذلك: ﴿**وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم** ...﴾ [**الفتح**: ٢٤][(١)].

هذا كل ما عندنا عن «ابن زنيم» المذكور؛ ومقتضاه أنه من الصحابة، وقد قتله أحد المشركين رغم الصلح الموقع بينهم وبين المسلمين.

وقد وقفنا كذلك على شخص يدعىٰ أنس بن زنيم الديلي، وكذا: أسيد بن أبي أناس بن زنيم. وهذا الشخص أو أحدهما كان قد وقع في الرسول ﷺ؛ فهمّ به غلام من خزاعة: حلفاء الرسول ﷺ، فوقع الشرّ بين كنانة وخزاعة على ماهو معروف في السيرة.

---

(١) تفسير ابن كثير، ط. الشعب (٧/٣٢٥)، وتفسير الطبري (٢٦/٩٤) إلاَّ أن في تفسير الطبري سقطًا وتحريفًا ظاهرين في هذا الموضع؛ إذ فيه الآتي: «... الحديبية رجل يُقال له رهم: اطلع الثنية من الحديبية؛ فرماه المشركون بسهم فقتلوه». أما السيوطي في الدر المنثور (٦/٨٣) فقد أكمل ما سقط من تفسير الطبري إلاَّ أنه قال: (زنيم) بدلاً من (رهم).

ثم إن ابن زنيم هذا أسلم. ولعه هو المذكور في الحديث. والله أعلم[١].

ثم عاد بنا الكلام للتعليق علىٰ صياح المنادي الذي نادىٰ من أسفل الوادي: (يا للمهاجرين، قُتل ابن زُنيم) فنقول:

يُستفاد من ذلك الفعل: جواز الصياح ورفع الصوت لمصلحة: من نذارة أو بشارة أو غير ذلك من المصالح. وأن هذا الفعل لا يلحق برفع الصوت المذموم من مثل قول لقمان لابنه وهو يَعظُه كما حكىٰ عنه القرآن: ﴿ ... **وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ** ﴾ [**لقمان**: ١٩].

قال [سلمة]: **فاخترطتّ سيفي، ثم شددت على أولئك الأربعة ــ وهم رقود ــ فأخذت سلاحهم، فجعلته ضغثًا في يدي** ـ [الضغث: الحزمة المجموعة].

قلت:

فيه: اهتبال المسلم الفرصة إذا سنحت؛ وإلاَّ فالصبر هو

---

(١) انظر قصة ابن زنيم المذكور تفصيلا في: «الصارم المسلول على شاتم الرسول لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص ١٠٥ – ١٠٩). وانظر: أسد الغابة لابن الأثير (١/١٠٨، ١٤٧).

الأجدىٰ حتىٰ تتهيأ الفرصة، وتتغير الظروف والأحوال، أما الجعجعة الفارغة ابتداءً فقد تضر أكثر مما تنفع، ويتطوّر الأمر من سيىء إلىٰ أسوأ!! وهذا التصرف غير المنضبط سمة أصحاب النفوس الضعيفة والأعصاب المتوترة: يصيحون.. ويصيحون.. ويصيحون، ثم لا نحصل منهم علىٰ شيء.

قال: ثم قلت: والذي كرّم وجه محمد لا يرفع أحد منكم رأسه إلا ضربت الذي فيه عيناه ـ [معناه: ضربت رأسه أي: قتلته].

قلت:

فيه: التزام الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ، وأنهم لا يحلفون بغير الله؛ لأن: «**من حلف بغير الله فقد أشرك**»(١). كما أن في ذكر سلمة رضي الله عنه لتكريم وجه محمد ﷺ ما يوحي بالتوبيخ والتأنيب والمحاسبة للمشركين الذين كانوا يسبّون محمداً ﷺ منذ قليل، فهذا التصرّف من سلمة رضي الله عنه من أساليب الحرب النفسية الخطيرة التي تشلّ حركة الخصم، وتشلّ تفكيره: فأنتم أيها المشركون كنتم منذ قليل تسبّون محمداً، ولم أرد عليكم

---

(١) رواه أبو داود في الأيمان (٣٢٥١)، والترمذي في الأيمان (١٥٣٥). وغيرهما.

ـ ومحمد عندي كريم مكرّم ـ وها هو الآن السيف في يدي، والعقوبة مستحقّة، ولكم قسم ـ بالذي كرم وجه محمد ـ لتتأكدوا من جديّة التهديد، فليس أمامكم إلاَّ التسليم!!!

هكذا تكلَّم سلمة! وهكذا ينبغي أن يتكلَّم **الـرجـال: الرجال**، فما أعظمها من لغة، وما أصدقها من لهجة.

قال: ثم جئت بهم أسوقهم إلى رسول الله ﷺ.

قلت: هذا الذي حدث يُظهر مدىٰ بُعد نظر سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ويُظهر قوّة نفسه وصبره وانضباطه؛ حيث إنه كان قد ترك لهم المكان الذي كان قد هيّأه لنفسه، فتركه لهم ليرقدوا فيه، وذهب عنهم ـ فمكث غير بعيد ـ وقد قرّت أعينهم بالنصر الكاذب، حتىٰ إذا ما ناموا ـ ونفس الحرّ لم تَنَم ـ وإذا به يسمع: «قُتل ابن زُنيم».

إذاً فالعهد قد نقضه المشركون ـ أو بعضهم ـ وهؤلاء من المشركين المعتدين، فهل يُعمل سلمة فيهم السيف؟ لا. إنَّه الجندي المنضبط الذي لا يفتئت علىٰ قائده، ولا يتصرَّف إلاَّ عن أمره، فقام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد حَزَمَ أمرَه، وسلّ سيفه، فنزع سلاحهم، ثم أتىٰ يسوقهم ـ سوق البهائم ـ إلىٰ رسول الله ﷺ.

وهنا نرىٰ أن من المناسب أن نقف وقفة تأمل مع مسألة قد كثر اللغط حولها ألا وهي: (مسألة تغيير المنكر).

فنقول وبالله التوفيق: إن التغيير له سنن؛ ومن لم يأخذ بها ضاع جهده سُدَىٰ. قال تعالىٰ: ﴿ **... إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ...** ﴾ [الرعد: ١١]. نعم، التغيير واجب، ولكن ينبغي مراعاة الإمكانات، وترتيب الأولويات، ومراعاة التدرج والمرحلية؛ حتىٰ تُعطىٰ كل مرحلة ما يناسبها ـ علىٰ حسب ما تقضي به الأدلة الشرعية، وبالقواعد المقررة، وليس بمجرد الهوىٰ والتشهّي ـ وإلاّ فسوف نفسد من حيث نريد الإصلاح.

هذا.. وما أجدرنا أن نقف طويلاً لنتأمل قول الله تعالىٰ: ﴿ **مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ...** ﴾ [الفتح: ٢٩].

ولاحظ ـ أخي الكريم ـ التدرج والنمو:

- ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾. أي: فراخه.

- ﴿فَآزَرَهُ﴾. أي: شدّه وقوّاه.

- ﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾. أي: شبّ واشتد وطال.

- ﴿فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾.

فانظر ـ أيها اللبيب ـ متىٰ تأتي الإغاظة الحقيقية للكفار:

إن الذبابة قد تغيظ الإنسان، ولكنها لا تملك أن تصنع شيئاً ذا بال؛ إلاَّ أن تملك ميكروبًا فتَّاكًا مثلاً، والذي يدوس ذيل الكلب قد يغيظه، ولكن: ماذا ستكون العاقبة: عاقبة ضرب ذيل الحية؟ أو ضرب الحية ـ زعموا ـ علىٰ ظهرها؟! لاشك أنَّ هذه الطريقة تضرّ أكثر مما تنفع.

ولأهمية هذا الأمر ـ مراعاة التدرج والنمو ـ وخطورته فقد ورد ذكره في الكتب الثلاث: **التوراة والإنجيل والقرآن**؛ وذلك لنقف أمامه طويلاً ولا نمر عليه مرور الكرام كما يُقال.

وقد أجاد ابن القيم رحمه الله في بيان تدرج النبي ﷺ في دعوته. ولخص ذلك أحسن تلخيص.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالىٰ تحت عنوان: «فصل

في ترتيب سياق هديه ﷺ مع الكفار والمنافقين، من حيث بعث إلىٰ أن لقي الله عز وجل»: «أوَّل ما أوحىٰ إليه ربُّه تبارك وتعالىٰ: أن يقرأ باسم ربه الذي خلق؛ وذلك أول نبوته، فأمره أن يقرأ في نفسه، ولم يأمره إذ ذاك بتبليغ، ثم أنزل عليه ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝ قُمْ فَأَنذِرْ ۝﴾ [المدثر: ١، ٢]، فنبأه بقوله: ﴿اقْرَأْ ...﴾ [العلق: ١] وأرسله بـ ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ ثم أمره أن يُنذِرَ عشيرتَه الأقربِينَ، ثم أنذر قومَه، ثم أنذر من حولهم من العرب، ثم أنذر العرب قاطبة، ثم أنذر العالمين، فأقام بضع عشرة سنة بعد نبوته يُنذر بالدعوة بغير قتال ولا جزية، ويؤمر بالكف والصبر والصفح.

ثم أذن له في الهجرة وأذن له في القتال، ثم أمره أن يُقاتِلَ من قاتله ويكف عمن اعتزله ولم يُقاتله، ثم أمره بقتال المشركين حتىٰ يكون الدين كله لله، ثم كان الكفار معه بعد الأمر بالجهاد ثلاثة أقسام: أهل صلح وهدنة، وأهل حرب، وأهل ذمة؛ فأُمِر بأن يتم لأهل العهد والصلح عهدهم، وأن يوفي لهم به ما استقاموا علىٰ العهد، فإن خاف منهم خيانة نبذ إليهم عهدهم، ولم يُقاتلهم حتىٰ يعلمهم بنقض العهد، وأمر أن يقاتل من نقض عهده.

ولما نزلت (سورة براءة) نزلت ببيان حكم هذه الأقسام كلها، فأمره فيها أن يقاتل عدوه من أهل الكتاب حتىٰ يعطوا الجزية أو يدخلوا في الإسلام، وأمره فيها بجهاد الكفار والمنافقين والغلظة عليهم، فجاهد الكفار بالسيف والسنان، والمنافقين بالحجة واللسان. وأمره فيها بالبراءة من عهود الكفار، ونبذ عهودهم إليهم.

وجعل أهل العهد في ذلك ثلاثة أقسام: قسماً أمره بقتالهم، وهُم الذين نقضوا عهده، ولم يستقيموا له، فحاربهم وظهر عليهم. وقسماً لهم عهد مؤقت لم ينقضوه، ولم يظاهروا عليه، فأمره أن يتم لهم عهدهم إلىٰ مدتهم. وقسماً لم يكن لهم عهد ولم يُحاربوه أو كان لهم عهد مطلق، فأمر أن يؤجلهم أربعة أشهر؛ فإذا انسلخت قاتلهم، وهي الأشهر الأربعة المذكورة في قوله: ﴿**فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ** ...﴾ [التوبة: ٢]، وهي الحُرُمُ المذكورة في قوله: ﴿**فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ** ...﴾[التوبة: ٥].

فالحرم ها هنا: هي أشهر التسيير، أولها يوم الأذان، وهو اليوم العاشر من ذي الحجة، وهو يوم الحج الأكبر الذي وقع فيه التأذين بذلك، وآخرُها العاشر من ربيع الآخر، وليست هي

الأربعة المذكورة في قوله: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ...﴾ [التوبة: ٣٦] فإن تلك واحد فرد، وثلاثة سرد: رجبٌ، وذُو القَعدة، وذو الحِجة، والمحَرَّمُ. ولم يسير المشركين في هذه الأربعة، فإن هذا لا يُمكن لأنها غيرُ متوالية، وهو إنما أجلهم أربعة أشهر، ثم أمره بعد انسلاخها أن يُقاتلهم؛ فقتل الناقض لعهده، وأجَّل مَنْ لا عهد له - أو له عهد مطلق - أربعة أشهر، وأمره أن يُتمَّ للموفي بعهده عهدَه إلىٰ مدته، فأسلم هؤلاء كُلُّهم ولم يُقيموا علىٰ كفرهم إلىٰ مدتهم، وضَرَبَ علىٰ أهل الذمة الجزية.

فاستقر أمر الكفار معه بعد نزول براءة علىٰ ثلاثة أقسام: محاربينَ له، وأهل عهد، وأهل ذمة. ثم آلت حالُ أهل العهد والصلح إلىٰ الإسلام؛ فصاروا معه قسمين: محاربين، وأهل ذمة. والمحاربون له خائفون منه، فصار أهل الأرض معه ثلاثة أقسام: مسلم مؤمن به، ومسالم له آمن، وخائف محارب.

وأما سيرته في المنافقين، فإنه أمر أن يقبل منهم علانيتهم ويكل سرائرهم إلىٰ الله، وأن يُجاهدهم بالعلم والحجة، وأمره أن يعرض عنهم، ويُغلظ عليهم، وأن يبلغ بالقول البليغ إلىٰ

نفوسهم، ونهاه أن يصلي عليهم، وأن يقومَ علىٰ قبورهم، وأخبر أنه إن استغفر لهم فلن يغفر الله لهم، فهذه سيرته في أعدائه من الكفار والمنافقين» أهـ[(١)].

□ هذا.. وقد عقد العلامة ابن خلدون ـ رائد علم الاجتماع ـ فصلاً قيِّمًا في مقدمته الشهيرة في الفصل السادس: (في أن الدعوة الدينية من غير عصبية لا تتم). وقد تكلّم فيه عن الذين يتصدون لتغيير المنكر دون أن يأخذوا بأسباب التغيير المناسبة له؛ فتكون النتيجة أنهم يُهلكون أنفسهم ومن حولهم، ولا يَتحصَّل شيء من التغيير الذي أرادوا وقاموا من أجله، وهم يَحسبون أنهم يُحسنون صُنعًا، فقال عنهم وصدق:

« .. يهلَكون في هذا السبيل: مأزورين غير مأجورين؛ لأن الله سبحانه لم يكتب ذلك عليهم، وإنما أمر به حيث تكون القدرة عليه»[(٢)].

---

(١) انظر: زاد المعاد: (٣/١٥٩ – ١٦١).

(٢) انظر: مقدمة ابن خلدون (ص/١٥٩). هذا ولنا رسالة صغيرة من وريقات قليلة في مرحلية تغيير المنكر. نسأل الله أن ييسر إتمامها. وانظر في ذلك: حركة النفس الزكية لمحمد العبدة، ص(١ ـ ١٣٩)، =

والمقصود بكلمة (عصبية) في كلام ابن خلدون: القوة الفاعلة والمنفعلة بفكرة معينة تعطيها قوة دفع كبيرة تجعلها تلتف حول تلك الفكرة الواضحة، وتجعل الدفاع عنها مسألة حياة أو موت.

❑ هذا.. والحديث كما يُقال ذو شجون، لذا فإننا قد اضطررنا إلىٰ هذا التفريع والاستطراد، ولكننا مضطرون أيضًا أن نقطع هذا الاستطراد ليعود بنا الحديث إلىٰ سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ليكمل لنا قصّته وروايته.

قال سلمة: **وجاء عمي عامر برجل من العبلات يُقال له مكرز** ـ [العبلات: بطن من قريش من بني عبد شمس، وهم أبناء أميّة الأصغر ابن عبد شمس بن عبد مناف، وسمُّوا بالعبلات نسبة إلىٰ أُمِّهم: عبلة بنت عُبيد وهي من بني تميم].

قلت:

فيه: بيان لشيء من فضائل عامر بن الأكوع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حيث جاء بهذا الرجل من المشركين أسيراً هو ومن معه. ثم نُكمل الرواية:

= فقد أجاد وأفاد.

... **يقوده إلى رسول الله ﷺ على فرس مجفف في سبعين من المشركين** ـ [الفرس المجفف: هو الذي عليه تجفاف، والتِجفاف (بكسر التاء): ثوب يلبسه الفرس ليقيه من السلاح، والمجفف من الخيل كالمدجج من الرجال].

ثم يكمل سلمة الرواية: **فنظر إليهم رسول الله ﷺ فقال: دعوهم يكن لهم بدء الفجور وثناه.**

قلت: جاء في بعض النسخ: (وثنياه). والمعنىٰ: اتركوهم ليكون لهم عار البدء بالفجور، ثم العودة ثانية إلىٰ الفجور.

ويُستفاد من ذلك: أن للإمام أن يعفو عن أسرىٰ المشركين ـ بدون مقابل من مبادلة أو فدية أو نحو ذلك ـ لمصلحة يراها في ذلك. قال تعالىٰ: ﴿ ... **فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا** ... ﴾ [محمد: ٤].

قال سلمة: **فعفا عنهم رسول الله ﷺ**، وأنزل الله: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ** ... ﴾ [الفتح: ٢٤].

قال الأُبيّ في شرح مسلم: «وإنما فعل ذلك سلمة وعمّه

لما ذكر من قتل المسلم بأسفل الوادي؛ فرأىٰ المسلمون أن الصلح قد انتقض. ولم ينقضه ﷺ: إما أنه لم يتحقق أن المشركين قتلوه بعد الصلح، أو لم ير نقض الصلح بذلك بجهل قاتله»(١).

هذا ما قيل.. والظاهر أن ما حدث كان مجرد حالة فردية وليست نقضاً عاماً، والله أعلم.

قال [أي سلمة رضي الله عنه]: **ثم خرجنا راجعين إلىٰ المدينة، فنزلنا منزلاً، بيننا وبين بني لحيان جبل - وهم المشركون - فاستغفر رسول الله ﷺ لمن رقي هذا الجبل الليلة: كأنه طليعة للنبي ﷺ وأصحابه** - [الطليعة: هو الذي يستطلع خبر العدو ويراقب تحركاتهم].

قلت: فيه: إرشاد إلىٰ أهمية ندب الناس عموماً من غير تعيين إلىٰ الطاعة بالدعاء لهم وتشجيعهم، ولكن إذا كان في الأمر سعة، وكذلك: إذا علم من حال الناس أنهم لن يقصروا في الأمر. أما إذا ضاق الأمر، وخشي ألا ينتدب له من يقوم به فإنه يصار إلىٰ التعيين، إذ القاعدة المحكمة تقول: «فرض الكفاية

---

(١) شرح الأبي لصحيح مسلم (٥/١٤٨).

يبقىٰ فرض عين حتىٰ يقوم». ونذكُر في هذا الصدد الحديث التالي في غزوة الأحزاب:

«عَنْ يَزِيدَ بْنِ شَرِيكٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ حُذَيْفَةَ. فَقَالَ رَجُلٌ: لَوْ أَدْرَكْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَاتَلْتُ مَعَهُ وَأَبْلَيْتُ. فَقَالَ حُذَيْفَةُ: أَنْتَ كُنْتَ تَفْعَلُ ذَلِكَ؟ لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ الأَحْزَابِ، وَأَخَذَتْنَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ وَقُرٌّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **أَلا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ، جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟** فَسَكَتْنَا. فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ. ثُمَّ قَالَ: **أَلا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ، جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟** فَسَكَتْنَا. فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ. ثُمَّ قَالَ: **أَلا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ، جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟** فَسَكَتْنَا. فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ. فَقَالَ: **قُمْ يَا حُذَيْفَةُ، فَأْتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ**، فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا، إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي، أَنْ أَقُومَ. قَالَ: **اذْهَبْ، فَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ، وَلاَ تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ**..»(١).

لاحظ قول حذيفة: «فلم أجد بُدّاً إِذْ دعاني باسمي».

ولاحظ أيضًا قوله ﷺ: «وَلاَ تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ» لتعرف الفرق

---

(١) رواه مسلم/ك الجهاد (١٧٨٨). وروى أحمد حديثاً رائعاً بنحوه (٥/٣٩٢) من رواية محمد بن كعب القرظي عن حذيفة.

بين إغاظة تقود إلىٰ «تذعير» وإغاظة عاقلة تقود إلىٰ «تغيير».

ثم عاد بنا الحديث للتعليق علىٰ المقطع الذي مرّ من حديث سلمة وقوله: «فرقيت تلك اللَّيلة مرَّتين أو ثلاثاً».

قلت: فيه: بيان مدىٰ مسارعة أصحاب النَّبي ﷺ ومسابقتهم في الخيرات، ونخصّ بالذِّكْر هنا: سلمة بن الأكوع رضي الله عنه؛ حيث رقي الجبل المذكور مرَّتين أو ثلاثًا.

ثم يُكمِّل سلمة الحديث قائلاً:

ثم قدمنا المدينة، فبعث رسول الله ﷺ بظهره مع رباح غلام رسول الله ﷺ وأنا معه، وخرجت معه بفرس طلحة أندّيه مع الظَّهْر - [أنديه: من التندية، وهي: أن تورد الماشية الماء فتُسقىٰ قليلاً، ثم تُرسل في المرعىٰ، ثم ترد الماء فتُسقىٰ قليلاً، ثم تردّ إلىٰ المرعىٰ].

قلت: هذه الطريقة يُقال لها (التضمير)، وفيها: إصلاح للفرس، ورفع لمستوىٰ كفاءته ولياقته.

وقد جاء في بعض الروايات: (أبديه) بالباء بدلاً من النون، والمعنىٰ: أخرجه إلىٰ البادية، وأبرزه إلىٰ الكلأ. ولكن هذه الروايات خطأ كما أفاده النووي وغيره، والصواب هو (أندّيه)

كما في الرواية المذكورة هنا.

[قال سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]: **فلما أصبحنا إذا عبد الرحمن الفزاري قد أغار علىٰ ظهر رسول الله ﷺ فاستاقه أجمع، وقتل راعيه** [الظهر: ما يعد من الإبل للركوب والأحمال].

قلت: قد جاء ذكر ذلك من رواية أخرىٰ متفق عليها ـ وقد مرّ تخريجها في أول الرسالة ـ من حديث يزيد بن أبي عبيد قال: سمعت سلمة بن الأكوع يقول: خرجت قبل أن يؤذن بالأولىٰ، وكانت لقاح رسول الله ﷺ ترعىٰ بذي قَرَد [اللقاح: جمع لِقحة (بكسر اللام): هي الناقة ذات اللبن والقريبة العهد بالولادة].

قال [أي سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]: فلقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف فقال: أُخذَتْ لقاح رسول الله ﷺ! فقلت: مَنْ أَخذها؟ قال: غطفان... الحديث.

قلت: قد يستشكل البعض نسبة (رباح) إلىٰ رسول الله ﷺ، كما مرّ في رواية: إياس بن سلمة، ثم نسبته إلىٰ عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما في رواية: يزيد بن أبي عبيد المذكورة آنفًا.

ولنـدع التـعـليق للحـافظ ابن حـجـر ـ رحـمـه الله ـ إذ يقـول:

«(**فلقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف**): لم أقف علىٰ اسمه. ويحتمل أن يكون هو (رباح) غلام رسول الله ﷺ كما في رواية مسلم. وكأنه كان ملْك أحدهما وكان يخدم الآخر؛ فنسب تارة إلىٰ هذا وتارة إلىٰ هذا» أ.هـ.[1]. وهذا جـمعٌ حسن من الحافظ ـ رحمه الله.

قلت: ثم نعود إلىٰ روايتنا الأصلية لنستكملها.

قال [أي سلمة رضي الله عنه]: **فقلت: يا رباح خذ هذا الفرس فأبلغه طلحة بن عبيد الله، وأخبر رسول الله ﷺ أن المشركين قد أغاروا علىٰ سرْحه** [السرح: المواشي السائمة، أي: التي ترعىٰ. سميت بذلك لسروحها غدوة إلىٰ المرعىٰ].

قلت:

- فيه: حرص سلمة رضي الله عنه علىٰ أداء الأمانة إلىٰ أهلها حتىٰ في أحرج اللحظات وقبيل اللحاق بالمشركين! مع أن هذه الظروف مما تلتمس فيه المعاذير بدون شك. ولكن هكذا

(١) فتح الباري (٧/٥٢٧).

كان أصحاب النبي ﷺ في حرصهم علىٰ أداء الأمانة مصداقاً لقوله تعالىٰ: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ...** ﴾ [النساء: ٥٨].

- وفيه: مسارعة سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالنصح للمسلمين وتنبيههم إلىٰ ما حدث مع حسن تصرفه وتقديره للأمور؛ حيث وكّل إلىٰ رباح مهمتين في وقت واحد؛ ليفرغ هو للمهمة الثالثة ـ وهي الأخطر والأهم ـ ألا وهي: ملاحقة المشركين بمفرده سعيًا علىٰ قدميه!

- وفيه: بيان فقه سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وإخلاصه؛ حيث تحرّك بغير إذن الرسول ﷺ؛ إذ رأىٰ أن تدارك الأمر سيفوت، وأن أمر ملاحقة العدو لا يحتمل التأخير. ومن ذلك نأخذ أنّه يجوز تدارك الأمر الواقع والمتحتم ـ ولو بغير إذن الأمير ـ حتىٰ لا يفوت.

قال [أي سلمة]: **ثم قمت علىٰ أكمة فاستقبلت المدينة** ـ [الأكمة: المكان المرتفع كالرابية ونحوها] ـ **فناديت ثلاثًا: يا صباحاه.**

قلت: في رواية يزيد بن أبي عبيد المتفق عليها: «فصرخت ثلاث صرخات: يا صباحاه. قال: فأسمعت ما بين لابَتَيْ

المدينة» [لابتي المدينة: حرّتيها. والمفرد: لابة، وهي الحَرَّة ذات الحجارة السود]، ولعل البعض يستشكل ذلك ويقول: كيف يُسمع ما بين لابتي المدينة؟!

وندع التعليق للحافظ ابن حجر - رحمه الله - إذ يقول:

«فيه إشعار بأنه كان واسع الصوت جداً، ويحتمل أن يكون ذلك من خوارق العادات». أ.هـ.[1]

هذا.. وقد استدرك بعض الفضلاء في هذا الموضع قائلاً: «بل إن المدينة بين الجبال التي تردّ الصدىٰ كأقوىٰ ما يكون الصوت، لاسيما في آخر الليل». وعليه فلا استشكال.

قلت: قوله: (يا صباحاه) والصياح بها فيه: جواز رفع الصوت للإنذار والاستنفار ونحو ذلك. وقد مرّ التنبيه علىٰ ذلك في صدر هذا الحديث عند نداء: «يا للمهاجرين، قُتل ابن زُنَيْم».

ويستطرد سلمة رضي الله عنه: **ثم خرجت في آثار القوم أرميهم بالنبل وأرتجز أقول:**

---

(١) فتح الباري (٧/٥٢٧).

أَنَــا ابْـــنُ الأَكْـــوَعِ ∴ وَاليَــوْمُ يَــوْمُ الرُّضَّــعِ

قلت: لاحظ هنا أن سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان «فارسًا» منذ قليل. ومن أجل حرصه علىٰ أداء الأمانة إلىٰ أهلها فقد أصبح الآن «راجلاً» يركب رجليه! ولكنه بإيمانه ويقينه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خير من ألف فارس علىٰ ما سوف نرىٰ.

❑ أما قوله: (واليوم يوم الرضع) ـ فالرضع: اللئام؛ فكأنهم قد رضعوا اللؤم من أمهاتهم. وقد قيل في معنىٰ هذه العبارة وتأويلها غير ذلك، وخلاصتها جميعًا الذمّ لهم. وهذا الذي اخترناه هو أقرب المعاني. ومقصود سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إخبارهم بأن هذا اليوم يوم إهلاك الرضع اللئام.

❑ ثم يكمّل سلمة القصّة قائلاً: **فألحق رجلاً منهم فأصك سهمًا في رحْله حتىٰ خلص نصل السهم إلىٰ كتفه** [أصك: أضرب. ورحله: رحل الناقة: هو كورها].

قال: قلت:

خذها وأنَـا ابْـنُ الأَكْـوَعِ ∴ وَاليَوْمُ يَـوْمُ الرُّضَّعِ

قلت: لاحظ تفنّنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وروعة عرضه للمشهد بقوله: «فألحق.. فأصك» وكان الأصل أن يقول: «فلحقتُ..

فصككتُ» ولكنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عدل عن التعبير بصيغة الماضي إلىٰ صيغة المضارع؛ لاستحضار صورة الفعل، حتىٰ ليُخيل إلىٰ القارئ أو السامع اللبيب أن المشهد كأنّه يُعرض عليه في الحال بحركته وكأنه رأي العين.

قلت: ويُستفاد مما تقدّم: جواز الارتجاز في الجهاد في سبيل الله.

وأيضًا: جواز تعريف الإنسان بنفسه سيما إذا كان شجاعًا معروفًا ليرعب بذلك خصمه. وهذا الأمر يمكن إدراجه تحت ما يُعرف باسم: (الحرب النفسية) أو (الحرب الدعائية).

ويعلق الأبيّ رحمه الله في هذا الموضع بقوله: «فيه جواز قول مثل هذا في مثل هذا الموطن، وتعريف الإنسان بنفسه في الحرب. وقد مضى مثل هذا، وفعله السلف. وكذلك: الإعلام بعلامة يعرف بها في الحرب.

وكرهه آخرون؛ خوف الإعلان بأعمال البر»[(١)].

---

(١) شرح الأبي علىٰ صحيح مسلم (٥/ ١٤٦).

وقال الزرقاني: «هذا من الفخر الجائز في الحرب لاقتضائها فعله لتخويف الخصم. كما قال ﷺ: «**أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب**»[(١)].

قال [أي سلمة رضي الله عنه]: **فوالله مازلتُ أرميهم وأعقر بهم** [أعقر بهم: أي أعقر خيولهم]، **فإذا رجع إليَّ فارس أتيت شجرة فجلست في أصلها ثم رميته فعقرت به، حتىٰ إذا تضايق الجبل فدخلوا في تضايقه علوت الجبل فجعلت أرديهم بالحجارة** [أي: أرميهم بالحجارة فأسقطهم بها].

قلت: ماذا عساي أن أقول هنا تعليقًا علىٰ هذا الكلام؟!

والله إنَّ الأفكار لتتزاحم وتتلاحق في رأسي حتىٰ إن بعضها ليقطع الطريق علىٰ بعض؛ فيتوقف القلم في يدي عاجزًا.

فماذا عساي أن أقول؟! أأقول لك يا ابن الأكوع: فارس بلا فرس؟

---

(١) شرح المواهب اللدنية للزرقاني (٢/ ١٥١).

والحديث رواه البخاري في الجهاد (٢٩٣٠)، ومسلم في الجهاد (١٧٧٦).

قد يرىٰ البعض أن اللغة قد لا تسمح بذلك. ولكن قد يرىٰ آخرون أن اللغة وإن كانت لا تسمح بذلك الأمر قديماً فإنها قد باتت تسمح به الآن؛ حيث صرنا نسمع عن منح البعض ـ بحق أو بغير حق ـ وساماً من رتبة (فارس)! نسبة إلىٰ (الفروسية)! يحدث هذا ولو لم يعتل هذا (الفارس) ظهر فرس قطّ.

❑ وبالرغم من هذا فإنني أرىٰ ألاَّ أتجاوز قول رسول الله ﷺ الذي سوف يأتي، ألا وهو: «.. وخير رجّالتنا سَلَمَة» لاسيما وأن كلمة (فارس) لها دلالتها الخاصة في اصطلاح الفقهاء؛ ولذا فإن الفقهاء عندما يقفون علىٰ قوله: «ثم أعطاني رسول الله ﷺ سهمين: سهم الفارس وسهم الراجل» فإنهم يقولون: هذا محمول علىٰ أن الزائد علىٰ سهم الراجل كان نفلاً.

❑ وعلىٰ أي حال فاصطلاحات الأدباء وتعبيراتهم غير اصطلاحات الفقهاء، إلاَّ أن الذي لاشك فيه: أن سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان في ذلك اليوم رجلاً بفئة؛ وذلك لكمال يقينه وجسارته وحُسْن تصرّفه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ـ هذا ولئن جاز لي أن أطلق عنان القلم في التعبير عنه

بعد أن عدلتُ عن: (فارس بلا فرس) فإنني أقول عنه: (إنه الرجل الفرس)!! كيف لا وهو سابق الفرس شَدًّا علىٰ قدميه؟!

قال [أي سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]: **فمازلتُ كذلك أتبعهم حتىٰ ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله ﷺ إلاَّ خلفته وراء ظهري، وخلّوا بيني وبينه، ثم اتبعتهم أرميهم حتىٰ ألقوا أكثر من ثلاثين بردة، وثلاثين رمحًا يستخفون.**

[البردة: ضرب من الثياب. يستخفون: أي يتخففون منها برميها ليسهل عليهم الهرب].

قال [أي سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]: **ولا يطرحون شيئاً إلاَّ جعلت عليه آرامًا من الحجارة؛ يعرفها رسول الله ﷺ وأصحابه** [الآرام: جمع إرم، وهي الحجارة التي تُجمَع وتُنصَب في المفازة كأعلام يُهتدَىٰ بها]، ومعنىٰ: (يعرفها رسول الله ﷺ): أي لكي يعرفها رسول الله ﷺ وأصحابه. وفي ذلك حرص علىٰ نفع المسلمين، وأيضاً: الحرص علىٰ عدم إضاعة المال.

ثم يكمل سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قائلاً: **حتىٰ أتوا متضايقاً من ثنيّة فإذا هم قد أتاهم فلان بن بدر الفزاري، فجلسوا يتضحون «يعني: يتغدون»**؛ [لأن الغداء طعام الضحىٰ]، **وجلست علىٰ**

رأس قـرن [القرن: جبل صغير منقطع عن الجبل الكبير] **قـال الفزاري: ما هذا الذي أرىٰ؟! قالوا: لَقَينا من هذا البرح** [أي الشدّة] **والله ما فارقنا منذ غَلَس** [الغلس: ظلمة آخر الليل] **يرمينا حتىٰ انتزع كل شيء في أيدينا. قال: فليقم إليه نفر منكم أربعة. قال: فصعد إليّ منهم أربعة في الجبل. قال: فلمّا أمكنوني من الكلام، قال: قلت: هل تعرفوني؟ قالوا: لا ومن أنت؟ قال: قلت: أنا سلمة بن الأكوع، والذي كرّم وجه محمد ﷺ لا أطلب رجلاً منكم إلا أدركته، ولا يطلبني رجل منكم فيدركني. قال أحدهم: أنا أظن. قال: فرجعوا.**

قلت: لاحظ ذكاء سلمة رضي الله عنه في مخاطبة هؤلاء النفر من المشركين، وكيف مارس معهم أساليب الحرب النفسية؟ وكيف كان تهديده حتىٰ ليقول أحدهم: «أنا أظن» أي: أظن صدقه فيما أخبر به من تهديد وقدرته علىٰ إنفاذه؟ والنتيجة المنطقية لهذا: هي الهزيمة النفسية.. فماذا كان؟ كان ما حكىٰ سلمة رضي الله عنه: «فرجعوا».

ثم يكمل سلمة رضي الله عنه: **فما برحت مكاني حتىٰ رأيت فوارس رسول الله ﷺ يتخللون الشجر** [أي يدخلون من خلال الشجر].

قلت: لاحظ مدىٰ صبر سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقوة احتماله؛ حيث ظلّ في مكانه لم يُفارقه إلىٰ أن رأىٰ فوارس رسول الله ﷺ.

وهنا ملحظ هام نبهني إليه أحد الفضلاء قال: الملاحظ علىٰ الناس عمومًا في هذه الأيام: أن الواحد منهم قد يقوم بعمل ما من الأعمال ويبادر إليه، ولكنه سريعًا ما يمل وينتكس، لا سيما إذا تأخر الناس عنه ولم يشاركوه لسبب ما. وعندئذ يتسخط ويطعن في الآخرين؛ لأنه وحده الذي يعمل، وأنه وحده الذي يقدّر المسئولية، وقد أرسل إلىٰ الناس، وفعل وفعل ولم يلحق به أحد. وعليه فقد قرر أن ينسحب وألاَّ يكمل العمل!!

وسبب هذه المفارقة: أن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ كانوا يعملون لوجه الله تعالىٰ: وُجد الناس معهم أو لم يوجدوا. أما الآن فالنيات مدخولة غالبًا، إلاَّ ما رحم ربك.

ثم عاد بنا الحديث إلىٰ سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ليكمل روايته عن فوارس رسول الله ﷺ الذين رآهم يتخللون الشجر.

قال: فإذا أوّلهم: الأخرم الأسدي. علىٰ إثره: أبو قتادة الأنصاري. وعلىٰ إثره: المقداد بن الأسود الكنديّ. قال: فأخذت بعنان الأخرم [أي: أخذ سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعنان فرس

الأخرم يريد أن يمنعه من اللحاق بالمشركين وتتبعهم حتىٰ لا ينفردوا به ويقتلوه].

قال: فولوا مدبرين. قلت: يا أخرم احذرهم لا يقتطعوك [أي: احذر أن تُستدرج وراءهم فينفردوا بك] **حتىٰ يلحق رسول الله ﷺ وأصحابه. قال: يا سلمة إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر، وتعلم أن الجنة حقّ والنار حقّ فلا تَحُلْ بيني وبين الشهادة. قال: فخلّيته** [أي: تركته]، **فالتقىٰ هو وعبد الرحمن** [يعني ابن بدر الفزاري رأس المشركين]. **قال: فعقر بعبد الرحمن فرسه** [العقر: قطع إحدىٰ قوائم الفرس ولو لم يمت فيتعطل بذلك، والغالب أن ذلك يؤول به إلىٰ الموت] **وطعنه عبد الرحمن فقتله وتحوّل علىٰ فرسه. ولحق أبو قتادة فارس رسول الله ﷺ بعبد الرحمن فطعنه فقتله.**

قلت: يظهر مما تقدّم مدىٰ حرص أصحاب النبي ﷺ علىٰ بعضهم البعض حتىٰ إن سلمة ليريد أن يمنع الأخرم من اللحاق بالمشركين، مع أن سلمة رضي الله عنه قد غامر وجازف بنفسه، وقام بملاحقة المشركين منفرداً علىٰ قدميه! ولكن الأخرم رضي الله عنه طالبٌ للشهادة، يُريدها ويحرص عليها؛ فجعل يضرب علىٰ الوتر الحسَّاس في نفس سلمة ليستثير مشاعره قائلاً له:

«يا سلمة، إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر، وتعلم أن الجنة حقّ والنار حقّ فلا تحل بيني وبين الشهادة». تُرىٰ ماذا يفعل سلمة إزاء هذه المناشدة التي تزلزل القلب فيومض علىٰ الفور ومضة سريعة تسري كالتيار الكهربائي المتدفق في كل الكيان؟!

لقد جاء الرد سريعًا خاطفًا: قال سلمة: فخلّيته.

قلت:

وما هي إلاَّ لحظات لمع فيها الموت، ورفرفت الشهادة، وهبَّت ريح الجنة تنادي: أَقْبِلْ يا طالب الشهادة. فأسرع أن: لبّيك. ولم تطل الجولة حتىٰ لحق الأخرم بالرفيق الأعلىٰ شهيداً مضرجاً بدمه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحَسُنَ أُولئك رفيقًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه.

«جنّاتُ خُلدٍ» ربُّنا سوّاها
فيها نعيمٌ والرضا يغشاها
فيها الثيابُ الخضْر ما أطراها
أنهارها ربّ العلىٰ أجراها
نفسي لها تهفو وما أحراها
واهاً لها يا «هندُ» واهاً واها

ويُستفاد مما تقدّم:

- ❑ جواز عقر خيل العدو في القتال.
- ❑ كما أنّه يُظهر لنا مدىٰ حرص أصحاب النبي ﷺ علىٰ الشهادة في سبيل الله.
- ❑ كما يستفاد من ذلك أيضًا: جواز التغرير بالنفس في الجهاد والمبارزة ونحو ذلك. وأن هذا لا يُعدّ من الإلقاء بالنفس إلىٰ التهلكة.

ويحسُن بنا في هذا المقام أن نسوق هذا الحديث:

عن أسلم أبي عمران قال: غزونا من المدينة نريد القسطنطينية، وعلىٰ الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، والروم ملصقو ظهورهم بحائط المدينة، فحمل رجل علىٰ العدو. فقال الناس: مه مه!! لا إله إلاّ الله! يُلْقي بيديه إلىٰ التهلكة.

فقال أبو أيوب الأنصاري: إنما أُنزلت (نزلت) هذه الآية فينا معشر الأنصار؛ لما نصر الله نبيه وأَظهر الإسلام قلنا: هلمّ نقيم في أموالنا ونصلحها؛ فأنزل الله عز وجل: ﴿**وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**...﴾ [البقرة: ١٩٥]

فالإلقاء بأيدينا (بالأيدي) إلىٰ التهلكة: أن نقيم في أموالنا ونصلحها وندع الجهاد.

قال أبو عمران: فلم يزل أبو أيوب يُجاهد في سبيل الله عز وجل حتىٰ دُفن بالقسطنطينية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١).

ونعود إلىٰ سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ليُكمل لنا الرواية:

[قال سلمة]: **فوالذي كرّم وجه محمد ﷺ لتبعتهم أعدو علىٰ رجلَيَّ حتىٰ ما أرىٰ ورائي من أصحاب محمد ﷺ ولا غبارهم شيئًا، حتىٰ يعدلوا قبل غروب الشمس إلىٰ شعب فيه ماء يُقال له: (ذا قَرَد) ليشربوا منه وهم عطاش** [الشِّعْب: الفرجة بين الجبلين كالوادي. وذا قرد: كذا في أكثر النسخ وفي بعض النسخ (ذو قرد) بالواو بدلاً من الألف، وهو المناسب لغةً هنا].

قلت: رحم الله سلمة ورضي عنه، فمازال الرجل الفرس

---

(١) رواه أبو داود/ك الجهاد، باب (٢٣) في قوله تعالى: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ [٣/٢٧ (٢٥١٢)]، والترمذي بنحوه/ك التفسير (٢٩٧٦)، والنسائي في الكبرى/ك التفسير (١١٠٢٨)، (١١٠٢٩) وهو حديث صحيح.

يُطارد المشركين ويُقاتلهم وكأنه فئة من قُبيل الفجر إلىٰ الآن! وهاهو يعْدو وراءهم علىٰ رجليه إلىٰ قبيل غروب الشمس! وإنه ليوغل في السير وراءهم حتىٰ إنه لينفرد فلا يرىٰ وراءه أحداً من أصحاب النبي ﷺ، ولا حتىٰ شيئًا من غبارهم!! فما له رضي الله عنه لم يخش علىٰ نفسه الذي خشي علىٰ الأخرم من أن يقتطعه المشركون إذا انفردوا به؟!

قال: فنظروا إليَّ أعدو وراءهم فحلَّيتُهم عنه «**يعني: أجليتهم عنه**» [يعني: عن الماء]، **فما ذاقوا منه قطرة. قال: ويخرجون فيشتدون في ثنيّة.**

قال: فأعدو فألحق رجلاً منهم، فأصكّه بسهم في نغض كتفه [نغض الكتف: هو العظم الرقيق علىٰ طرف الكتف].

قال: قلت:

خذها وأنا ابن الأكوع .·. واليوم يوم الرضع

قال: [أي المشرك الذي رماه سلمة]: **يا ثكلته أمه! أكوعه بكرة؟!**

[يريد المشرك أن يسأل: أأنت الأكوع الذي كان بكرة هذا النهار يتبعنا؟ وذلك أنه لما لحق بهم كان يرميهم ويرتجز:

خذها وأنا ابن الأكوع ∴ واليوم يوم الرضع

وقد مضىٰ كل ذلك].

قال: قلت: نعم يا عدو نفسه، أكوعك بكرة [أي: أنا هو الذي تسأل عنه].

قال: وأردوا فرسين علىٰ ثنية [أي: خلفوهما وتركوهما هربًا وخوفًا أن يُلحَقوا. وقيل: معناه: أهلكوهما وأتعبوهما حتى أسقطوهما وتركوهما. يقال: أردى الفارس الفرس: أسقطه].

قال: فجئت بهما أسوقهما إلىٰ رسول الله ﷺ.

قال: ولقيني عامر بسطيحة فيها مذقة من لبن وسطيحة فيها ماء [السطيحة: إناء من جلود قد سُطح بعضها علىٰ بعض، أو باختصار: هي القربة. والمذقة من اللبن: هي القليل من اللبن الممزوج بالماء] **فتوضأت وشربت، ثم أتيت رسول الله ﷺ وهو علىٰ الماء الذي حلأتهم عنه** [أي: علىٰ ماء ذي قَرَد الذي أجليتهم عنه، وقد مرّ]، **فإذا رسول الله ﷺ أخذ تلك الإبل وكل شيء استنقذته من المشركين، وكل رمح وبردة، وإذا بلال نحر ناقة من الإبل الذي استنقذت من القوم** [كذا

في أكثر النسخ (الذي) وفي بعضها (التي) وهو الأوجه، وإن كان لفظ (الذي) صحيحًا لغةً أيضًا، كما أفاده النووي وغيره](١).

[قال سلمة]: **وإذا هو يشوي لرسول الله ﷺ من كبدها وسنامها قال: قلت: يا رسول الله، خلني فأنتخب من القوم مائة رجل فأتبع القوم فلا يبقىٰ منهم مخبر إلاَّ قتلته** [الانتخاب: الاختيار وانتقاء الجيد من الأشياء].

قال: فضحك رسول الله ﷺ حتىٰ بدت نواجذه في ضوء النار [النَّواجذ: الأنياب. وقيل: الأضراس، والأوَّل هو الصَّحيح الرَّاجح هنا؛ لأن النَّبي ﷺ كان ضحكه تبسماً].

فقال: [أي النَّبي ﷺ]: **يا سلمة أتراك كنت فاعلاً؟**

قلت: نعم والَّذي أكرمك.

---

(١) في صحيح مسلم بشرح الأبي ومكمله للسنوسي (٥/ ١٥١): «كذا في أكثر النسخ: «الذي»، وفي بعضها: «التي» وهو أوجه؛ لأن الإبل مؤنثة، وكذا أسماء الجموع من غير الآدميين. والأول صحيح أيضًا. وأعاد الضمير إلى «الغنيمة» لا إلى لفظ: «الإبل».

فقال: إنهم الآن ليقرون في أرض غطفان [القرىٰ: ما يُقدَّم للأضياف من طعام ونحوه].

قال: فجاء رجل من غطفان فقال: نحر لهم فلان جزوراً [الجزور: الجمل أو البعير: ذكراً كان أو أنثىٰ، ولكن اللفظة مؤنثة]، **فلما كشفوا جلدها** [أي: سلخوها] **رأوا غباراً فقالوا: أتاكم القوم! فخرجوا هاربين.**

قلت:

في هذا معجزة أخرىٰ من معجزات النبي ﷺ؛ حيث أخبر عن المشركين أنهم يقرون في أرض غطفان. ثم جاء رجل من غطفان ليؤيد خبره بذلك.

ثم لنا وقفة عند قول الغطفاني: «رأوا غباراً، فقالوا: أتاكم القوم! فخرجوا هاربين» فنقول:

- إن هذا يأتي مصداقًا لقول النبي ﷺ في الحديث المتفق عليه: «**نُصِرْتُ بالرُّعْب..**»[1].

(١) رواه البخاري في مواضع منها/ك الجهاد (٣١٢٢)، ومسلم/ك المساجد (٥٢٣)، والترمذي/ك السير (١٥٥٣)، والنسائي/ك الجهاد (٦/٣).

- وفيه: أن النصر يأتي من عند الله حتىٰ لو لم تكن القوىٰ متكافئة، فعلىٰ المسلمين أن يعيشوا هذه الحقيقة، ويأخذوا بالأسباب قدر الاستطاعة، ثم يأتي النصر بعد ذلك من عند الله. قال تعالىٰ: ﴿ **سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ...** ﴾ [آل عمران: ١٥١]، وقال تعالىٰ: ﴿ **...سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ...** ﴾ [الأنفال: ١٢]، وقال تعالىٰ: ﴿ **... وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ...** ﴾ [الأحزاب: ٢٦، والحشر: ٢].

[قال سلمة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ]: **فلما أصبحنا قال رسول الله ﷺ: «كان خير فرسانا اليوم: أبو قتادة، وخير رجّالتنا: سلمة».**

قلت:

هذا فيه: استحباب الثناء علىٰ الشجعان، وكذا سائر أهل الفضائل لاسيما عند صنيعهم الجميل وبلائهم الحسن؛ لما في ذلك من الترغيب لهم ولغيرهم في الإكثار من ذلك الفعل الجميل، ولكن هذا كله (في حق من يؤمن عليه الفتنة) كما قرره النووي وغيره.

قال: ثم أعطاني رسول الله ﷺ سهمين: سهم الفارس وسهم الراجل. فجمعهما لي جميعًا، ثم أردفني رسول الله

ﷺ علىٰ العضباء راجعين إلىٰ المدينة.

قلت: قال البعض: إن الزائد علىٰ سهم الراجل لسلمة ـ رضي الله عنه ـ كان نفلاً لبديع صنعه في هذه الغزوة. فيُؤخذ منه تقدير الكفاءات المتميزة بقدر زائد من العطاء ونحوه[١].

كما يُستفاد من إرداف النبي ﷺ لسلمة رضي الله عنه – وهو داخل في التكريم المشار إليه آنفًا –، يُستفاد منه أيضًا: جواز الإرداف علىٰ الدابة (إذا كانت مطيقة) وإنما وضع هذا القيد ـ إذا كانت مطيقة ـ حتىٰ لا يفضي ذلك إلىٰ تعذيب الحيوان [وأما العضباء المذكورة: فهي ناقة النبي ﷺ.

ويُقال: إنها لم تكن عضباء: أي مشقوقة الأذن، وإنما هو لقب لها فقط].

قال: فبينما نحن نسير. قال: وكان رجل من الأنصار لا

---

(١) في مكمل إكمال الأبي للسنوسي (٥/١٥١): « أما سهم الراجل: فلحقّه. وأما سهم الفارس: فيحتمل أن يكون من رأس الغنيمة ، لبديع صنعه، وإغنائه في هذه الغزوة ما لا تغنيه فوارس كثيرة. ولأنه استنقذ الغنائم قبل أن يلحقه الجيش. ويحتمل أن يكون نفل ذلك من الخمس؛ وحق له ذلك رضي الله عنه ».

يسبق شداً [شدا: أي عدْواً علىٰ رجليه] **قال: فجعل يقول: ألا مسابق إلىٰ المدينة؟ هل من مسابق؟ فجعل يُعيد ذلك! قال: فلما سمعت كلامه قلت: أما تكرم كريمًا ولا تهاب شريفًا؟ قال: لا، إلا أن يكون رسول الله ﷺ.**

قال: قلت: يا رسول الله بأبي وأمي ذرني فلأسابق الرجل.

قال: «إن شئت». قال: قلت: اذهب إليك، وثنيت رجلي فطفرت [طفرت: أي قفزت] **فعدوت. قال: فربطت عليه** [أي تأخرت] **شرفًا أو شرفين** [الشرف: الشوط أو المسافة المعينة] **أستبقي نفسي** [أي: أن العلّة من هذا التأخر أن يستبقي نفسه، أي: لكي لا يقطعها البهر وشدة النفس إذا أسرع مرة واحدة]، **ثم عدوت في إثره، فربطت شرفًا أو شرفين.** قال: **ثم إني رفعت حتىٰ ألحقه. قال: فأصكه بين كتفيه. قال: قلت: قد سُبقتَ والله. قال: أنا أظن. قال: فسبقته إلىٰ المدينة.**

قلت: يُستفاد من ذلك: جواز المسابقة علىٰ الأقدام، ولكن بلا عوض، وهذا الاحتراز يفيد المنع من القمار والرهان المحرم، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**من حلف فقال في**

حلفه باللاَّت والعزَّىٰ؛ فليقل: لا إله إلاَّ الله، ومن قال لصاحبه: تعال أقامرك؛ فليتصدق» [١].

قال الحافظ: «القمار حرام باتفاق» أ.هـ. [٢].

كما نقل عن الطيبي قوله: «والحكمة في ذكر القمار بعد الحلف باللّات والعزىٰ أن من حلف باللّات وافق الكفار في حلفهم؛ فأمر بالتوحيد، ومن دعا إلىٰ المقامرة وافقهم في لعبهم؛ فأمر بكفَّارة ذلك بالتصدق» أ.هـ. [٣].

ولهذا قلنا في جواز المسابقة: «بلا عوض».

ومما يدل على جواز المسابقة أيضًا: حديث عائشة رضي الله عنها في مسابقة النبي ﷺ لها [٤].

---

(١) رواه البخاري في مواضع منها/ك التفسير (٤٨٦٠)، ومسلم/ك الأيْمان (١٦٤٧)، وأبو داود/ك الأيمان (٣٢٤٧)، والترمذي/ك النذور (١٥٤٥)، والنسائي/ك الأيمان (٧/٧).

(٢) فتح الباري (٨/٤٧٩).

(٣) فتح الباري (١١/٥٤٥).

(٤) رواه أبو داود في الجهاد (٢٥٧٨)، وابن ماجه في النكاح (١٩٧٩). وأحمد (٦/ ٣٩، ١٢٩، ١٨٢، ٢٦١، ٢٦٤، ٢٨٠). والنسائي في الكبرى (٨٩٤٢ - ٨٩٤٥). وغيرهم.

كما أن فيه: بيان لمدىٰ تأدب الصحابة مع النبي ﷺ؛ فالرجل يستثني رسول الله ﷺ من التحدِّي، أما سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيستأذن النبي ﷺ فأذن له.

قال [أي سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]: **فوالله ما لبثنا إلا ثلاث ليال حتىٰ خرجنا إلىٰ خيبر مع رسول الله ﷺ**.

قلت: بهذا احتج البخاري في تحديد زمن غزوة ذي قرد، وأنها كانت بعد الحديبية وقبل خيبر بثلاث. وهذا هو الصحيح الراجح خلافًا لمن قال غير ذلك من أصحاب السير اعتمادًا علىٰ روايات ضعيفة لا تنتهض لدفع ما في الصحيح. وعليه فقد قلنا: إنها كانت سنة سبع علىٰ الراجح.

قال: فجعل عمي عامر يرتجز بالقوم:

تاللَّه لولا اللَّه ما اهتدينا ∴ ولا تصدقنا ولا صلَّينا

ونحن عن فضلكَ ما استغنينا ∴ فثبِّت الأقدام إن لاقينا

وأنْزِلَنْ سَكينةً علينا

فقال رسول الله ﷺ: من هذا؟ قال: أنا عامر.

قال: «غفر لك ربُّك».

قال: وما استغفر رسول الله ﷺ لإنسان يخصّه إلاَّ استشهد.

قال: فنادىٰ عمر بن الخطاب وهو علىٰ جمل له: يا نبي الله، لولا ما متعتنا بعامر؟

قلت:

- فيه: إثبات معجزة ظاهرة للنبي ﷺ سيأتي تحققها بعد؛ حيث إنه كان كما ورد: «ما دعا بالمغفرة لإنسان يخصّه إلاَّ استشهد». وهذا ما كان وحدث لعامر رضي الله عنه علىٰ ما سيأتي.

- ويُستفاد من ذلك أيضًا: جواز الرجز والحداء وإباحته.

- وأيضًا: طلب الاستزادة من ذلك، إذا كانت هناك فائدة أو مصلحة تتحصّل من ذلك، وأن ذلك ليس من اللغو المحرَّم.

قال: فلما قدمنا خيبر قال: خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه [يخطر بسيفه: يرفعه مرة ويضعه أخرىٰ ويهزّه إعجاباً بنفسه. ويجوز أن يكون المعنىٰ: أنه كان يمشي متبختراً وسيفه في يده] **ويقول:**

قد عَلِمَتْ خَيْبَرُ أنِّي مَرْحَبُ .·. شَاكِي السِّلاحِ بَطَلٌ مُجَرَّبُ

إِذَا الحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ

[شاكي السلاح: تام السلاح وله شدّة ومنعة في سلاحه. والبطل: الشجاع، وسُمِّي بطلاً لأنه يُبطل قوّة خصمه ويغلبه].

قال: وبرز له عمِّي عامر فقال:

قد عَلِمَتْ خَيْبَرُ أنِّي عَامِرُ .·. شَاكِي السِّلاحِ بَطَلٌ مُغَامِرُ

قال: فاختلفا ضربتين. فوقع سيف مرحب في ترس عامر، وذهب عامر يسفل له [أي يضربه بالسيف من أسفله]، **فرجع سيفه علىٰ نفسه فقطع أكحله!!!** [الأكحل: عرق يُقال له: عرق الحياة، وهو في اليد. ويُقال: إن في كل عضو منه شعبة] **فكانت فيها نفسه** [أي: كان في هذه الإصابة نهاية عامر رضي الله عنه واستشهاده].

قال سلمة: فخرجت فإذا نفر من أصحاب النبي ﷺ يقولون: بَطُلَ عمل عامر؛ قتل نفسه. قال: فأتيت النبي ﷺ وأنا أبكي. فقلت: يا رسول الله، بطل عمل عامر؟!

قال رسول الله ﷺ: من قال ذلك؟!

قال: قلت: ناس من أصحابك!

قال: كذب من قال ذلك! بل له أجره مرتين.

قلت:

ـ فيه: بيان جواز إجابة المشركين إذا فاخروا بأنفسهم.

ـ وفيه أيضًا: جواز الفخر والخيلاء في الحرب كما في الحديث: «**من الخيلاء ما يُحب الله عز وجل، ومنها ما يُبغض الله عز وجل...**» الحديث. وفيه: «.. **والاختيال الذي يُحب الله عز وجل: اختيال الرجل بنفسه عند القتال**»(١).

والمقصود باختيال الرجل عند القتال: دخوله في المعركة بنشاط، وإظهار الجلادة والتبختر فيه؛ بما يحمل معنىٰ الاستهانة والاستخفاف بالعدو لإدخال الرعب في قلبه.

ـ ويُستفاد من الحديث أيضًا: أن من قاتل في سبيل الله فقُتل فهو شهيد: سواء قُتل بسلاحه، أو بسلاح غيره، أو رمته

(١) رواه أبو داود/ك الجهاد (٢٦٥٩)، والنسائي/ك الزكاة (٥/٧٨) وأحمد (٥/٤٤٥، ٤٤٦). وهو حديث حسن.

الدَّابة.. أو بغير ذلك من الأسباب.

ـ وكذلك يُؤخذ منه: جواز إطلاق لفظ (الكذب) علىٰ من أَفتىٰ بغير علم، وتكون كذب هنا بمعنىٰ: أخطأ.

ـ وفيه أيضًا: التشديد علىٰ من أفتىٰ بغير علم.

والفتوىٰ بغير علم مزلق خطير طالما زلَّت فيه الأقدام. وكم تسارع الناس في الفتوىٰ مسارعة الفراش إلىٰ النار، فينبغي الحذر من ذلك أشدّ الحذر، قال تعالىٰ: ﴿**وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ...**﴾ [الإسراء: ٣٦]، وقال أيضًا في شأن الشيطان: ﴿**إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ** ﴿١٦٩﴾﴾ [البقرة: ١٦٩].

وفي الحديث المتفق عليه في قبض العلم: عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتىٰ إذا لم يبق عالمًا؛ اتخذ الناس رؤوسًا جُهَّالاً، فسُئلوا. فأفتوا بغير علم، فضلُّوا وأضلُّوا**»[1].

وجاء أيضًا عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال:

---

(١) البخاري/ك العلم (١٠٠)، ومسلم/ك العلم (٢٦٧٣).

«أصاب رجلاً جُرح في عهد رسول الله ﷺ ثم احتلم فأُمر بالاغتسال، فاغتسل فمات، فبَلَغَ ذلك رسول الله ﷺ فقال: **قتلوه قَتَلَهم الله، أَلَمْ يكن شفاء العيّ السؤال؟**»[(١)].

[قال سلمة رضي الله عنه]: **ثم أرسلني إلىٰ عليٍّ وهو أرْمَد** [أرمد: أي عينه مصابة بالرمد] **فقال: «لأعطينّ الراية رجلاً يُحب الله ورسوله أو يحبه الله ورسوله». قال: فأتيت عليًّا فجئت به أقوده وهو أرمد حتىٰ أتيت به رسول الله ﷺ. فبَسَق في عينيه فبَرأَ، وأعطاه الراية** [بسق: بزق وبصق. وقد تقدَّم في أول الحديث].

قلت:

- في هذا بيان معجزة ظاهرة من معجزات النبي ﷺ؛ حيث بسَقَ في عيني عليّ رضي الله عنه فشفي بإذن الله؛ ببركته ﷺ، وقد مرّ في أول هذه الرواية أنه ﷺ بسق في عين الحديبية فجاشت بالماء.

---

(١) رواه أبو داود/ك الطهارة (٣٣٧)، وابن ماجة/ك الطهارة (٥٧٢)، والحاكم (١/١٦٥، ١٧٨)، وابن حبان (١٣١٤ إحسان)، وابن خزيمة (٢٧٣)، وابن الجارود في المنتقى (١٢٨)، والبيهقي (١/٢٢٦)، والدارمي/ك الطهارة (٧٥٢)، وأحمد (١/٣٣٠)، وهو حسن بشواهده.

ـ هذا... وللنبي ﷺ معجزة أخرىٰ في هذا الصدد، ولكنها لم ترد في هذه الرواية؛ بل وردت في روايات أخرىٰ كثيرة؛ حيث قال ﷺ في إحدىٰ هذه الروايات:

«لأعطين الراية غداً ـ أو ليأخذنّ الراية غداً ـ رجلٌ يُحبه الله ورسوله ـ أو قال: يُحبُّ الله ورسوله ـ يفتح الله عليه..» متفق عليه.

والشاهد في هذا الحديث هو قوله: «يفتح الله عليه»؛ لأن الفتح قد وقع بالفعل علىٰ يد عليّ رضي الله عنه.

ثم يكمل سلمة رضي الله عنه الرواية قائلاً: **وَخَرَجَ مَرْحَبٌ فَقَالَ:**

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنِّي مَرْحَبُ .·. شَاكِي السِّلَاحِ بَطَلٌ مُجَرَّبُ

إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ

فَقَالَ عَلِيٌّ:

أَنَا الَّذِي سَمَّتْنِي أُمِّي حَيْدَرَهْ .·. كَلَيْثِ غَابَاتٍ كَرِيهِ الْمَنْظَرَهْ

أُوفِيهِمُ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَهْ

[حيدرة: اسم من أسماء الأسد؛ وذلك أن فاطمة بنت أسد يُقال: إنه لما وُلد لها عليّ رضي الله عنه كانت قد سمّته باسم أبيها،

وكان أبوه أبو طالب في سفر فلما عاد سمّاه (عليًّا).

والصاع: مكيال معروف يسع أربعة أمداد، وهو الذي تقدَّر به زكاة الفطر. والمد: ملء الكفين المبسوطتين. والسندرة: مكيال ضخم بالنسبة إلىٰ الصاع. وعليه فمعنىٰ أوفيهم بالصاع كيل السندرة: أنه شديد الوطأة علىٰ الأعداء حتىٰ ليوفيهم الحساب مضاعفًا أضعافًا كثيرةً].

- وفيه: جواز إجابة المشركين إذا فاخروا. وقد مرّ التنبيه علىٰ ذلك.

قال [يعني سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]: **فضرب رأس مرحب فقتله. ثم كان الفتح علىٰ يديه**. أهـ.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

* * *

وبعد

فهذا حديث واحد قد حوىٰ العديد من الفوائد والدروس، منها ما أخذناه عن الغير، ومنها ما فتح الله علينا به.. وهذا تعديدها:

١ـ بيان معجزة من معجزات النبي ﷺ بفيضان الماء ببركته من بئر الحديبية حتىٰ كفىٰ خمسة عشر ألفًا.

٢ـ التنبيه إلىٰ أن الاهتمام بأصحاب الكفاءات ومن يُرْجىٰ خيرهم سنَّة نبوية ينبغي الحرص عليها، وهذا واضح من تكرار دعوته ﷺ لسلمة إلىٰ البيعة.

٣ـ أهمية تعهّد القائد لجنوده ورعيته؛ فمن رأىٰ به حاجة إلىٰ شيء زوّده به، كما فعل النبي ﷺ مع سلمة لما رآه عزلاً لا سلاح معه فزوّده بالسلاح.

٤ـ جواز مراجعة الكبير للبيان والتنبيه إذا تطرّق احتمال السهو؛ حيث قال سلمة: «قد بايعتك يا رسول الله..» ولم ينكر عليه النبي ﷺ.

٥ـ أهمية تفقّد الإمام لرعيته وجنوده والسؤال عما في أيديهم من سلاح وغيره.

٦ـ أهمية تبسّط القائد مع جنوده وملاطفتهم مما يقوي أواصر المحبة.

٧ـ بيان فضيلة الإيثار التي كان يتمتع بها الصحابة رضي الله عنهم.

٨ـ احترام الكبير وتقديمه من خُلُق المسلم؛ سيما إذا كان من ذوي القرابة، كما فعل سلمة مع عمّه عامر ـ رضي الله عنهما.

٩ـ جواز التمثل بأقوال السابقين إذا ناسب القول المقام.

١٠ـ بيان جواز المصالحة مع العدو الكافر، ولكن بشروط تطلب من مظانها لمن أراد.

١١ـ بيان مدىٰ صدق أصحاب النبي ﷺ؛ إذ يرضىٰ أحدهم أن يترك أهله وماله ويهاجر في سبيل الله، ثم يرضىٰ بعد ذلك أن يعمل خادماً بطعامه!!! وهذا المثال الرائع يدعونا إلىٰ الوقوف مع النفس ومحاسبتها وتصحيح النية.

١٢- بيان تحقق الصحابة - رضي الله عنهم - بأوثق عرىٰ الإيمان التي هي: (الحب في الله.. والبغض في الله).

١٣- ينبغي علىٰ المسلم التحول من مكان المنكر - قدر الاستطاعة - إذا لم يمكن تغييره، ثم تحيّن الفرصة المناسبة للتغيير.

١٤- بيان جواز تخلي المسلم عن بعض الحقوق والمكتسبات مراعاة للمصلحة. وأن هذا من الحكمة وليس من الصغار والذلة للمشركين.

١٥- ضرورة الانضباط احتراماً للقيادة العليا، وحفظًا للمصالح العامة للأمة ولو وقعت بعض المنكرات من مثل سَبِّ الرسول ﷺ.

١٦- جواز رفع الصوت بالصياح لمصلحة: من نذارة أو بشارة أو نحو ذلك؛ حيث نادىٰ منادي المسلمين: «يا للمهاجرين، قُتل ابن زُنَيْم»؛ فعل ذلك ليأخذوا حذرهم من المشركين.. في نصوص أخرىٰ في ذلك.

١٧- علىٰ المسلم أن ينتهز الفرصة إذا سنحت ولا يضيعها مع المحافظة علىٰ الانضباط وعدم الافتئات علىٰ القيادة؛ إذ جاء

سلمة ـ وكذا عمّه عامر ـ بالمشركين أسارىٰ إلىٰ رسول الله ﷺ ليأمر فيهم بأمره.

١٨ـ أهمية ندب الناس إلىٰ الطاعة بالدعاء لهم وتشجيعهم.

١٩ـ أهمية الاستطلاع ومراقبة تحركات العدو.

٢٠ـ بيان حرص الصحابة علىٰ أداء الأمانة حتىٰ في أحرج اللحظات.

٢١ـ بيان الحرص علىٰ النصح للمسلمين مع حسن التصرف وتقدير الأمور، كما فعل سلمة ـ رضي الله عنه ـ لما علم بما كان من غارة المشركين.

٢٢ـ بيان جواز التحرك المرن،والتصرف بغير إذن القيادة؛ إذا كان تدارك الأمر سيفوت ولا يحتمل التأخير.

٢٣ـ جواز الارتجاز في الجهاد في سبيل الله.

٢٤ـ جواز المفاخرة وتعريف الإنسان بنفسه إذا كان شجاعًا معروفًا؛ ليرعب بذلك خصمه من المشركين.

٢٥ـ ينبغي الحرص علىٰ نفع المسلمين وتدارك الأمور التي من شأنها إضاعة المال علىٰ المسلمين؛ حيث كان سلمة يضع

علىٰ الأشياء علامات من الحجارة ليعرفها النبي ﷺ وأصحابه.

٢٦- جواز عقر خيل العدو في القتال.

٢٧- بيان حرص أصحاب النبي ﷺ علىٰ الشهادة، كما كان من شأن الأخرم الأسدي رضي الله عنه.

٢٨- يجوز للمسلم التغرير بنفسه في الجهاد والمبارزة ونحو ذلك؛ وهذا لا يُعدّ من الإلقاء بالأيدي إلىٰ التهلكة.

٢٩- بيان معجزة أخرىٰ للنبي ﷺ؛ حيث أخبر أن القوم يقرون في أرض غطفان؛ فجاء رجل من غطفان فأخبر بذلك.

٣٠- بيان أن النصر يأتي من عند الله، وأن جنود الله كثيرة ومنها: «الرعب» ﴿... **وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ**...﴾ [المدثر: ٣١].

٣١- جواز الثناء علىٰ الشجعان وكذا سائر أهل الفضائل؛ سيما عند صنيعهم الجميل؛ لترغيبهم وترغيب غيرهم في الإكثار من ذلك، كل هذا: (إذا أمنت الفتنة).

٣٢- جواز تنفيل البعض زيادة علىٰ سهمه إذا قام بعمل بديع

متميز، وتكريمه أيضًا وتقريبه.

٣٣ـ جواز الإرداف علىٰ الدابة ـ إذا كانت مطيقة ـ وهذا القيد وُضع لئلا يُفضي ذلك إلىٰ تعذيب الحيوان.

٣٤ـ جواز المسابقة علىٰ الأقدام إذا كان ذلك بلا عوض: أي بلا قمار أو رهان.

٣٥ـ بيان تأدُّب الصحابة رضي الله عنه مع النبي ﷺ واستئذانهم للمسابقة في حضرته ﷺ.

٣٦ـ إثبات معجزة أخرىٰ للنبي ﷺ؛ حيث ما دعا بالمغفرة لإنسان يخُصُّه إلاَّ استشهد. وهذا ما حصل مع عامر بن الأكوع رضي الله عنه.

٣٧ـ بيان جواز الرجز والحداء، وجواز طلب الاستزادة من ذلك؛ حيث فعل عامر، وطلب الاستزادة عمر، ولم ينكر النبي ﷺ.

٣٨ـ بيان جواز إجابة المشركين إذا فاخروا بأنفسهم.

٣٩ـ جواز الفخر والخيلاء في الحرب لإدخال الرعب في قلوب المشركين.

٤٠- بيان أن من قاتل في سبيل الله فقتل فهو شهيد: سواء قتل بسلاحه، أو بسلاح غيره، أو رمته الدابة، أو بغير ذلك من الأسباب المتعلقة بالقتال.

٤١- جواز إطلاق لفظ: (الكذب) علىٰ من أفتىٰ بغير علم، وتكون (كذب) هنا بمعنىٰ: (أخطأ).

٤٢- مشروعية التشديد والنكير علىٰ من أفتىٰ بغير علم.

٤٣- بيان معجزة أخرىٰ - وهي الرابعة - للنبي ﷺ في هذا الحديث؛ حيث بسق في عيني عليّ رضي الله عنه وهو أرمد فشفي ثم أعطاه الراية لفتح خيبر ففتحها.

- هذا.. وقد استنبط بعض العلماء فوائد أخرىٰ ولكنها ضعيفة المأخذ أو بعيدة المتناول ولذا ضربت صفحًا عنها.

وما يزال الباب مفتوحًا لمزيد من الاستنباط؛ لأنَّه ليس حكرًا علىٰ أحد. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، ولكن يبقىٰ الشيء الأهم: هو أن نعمل بما علمنا؛ لأنَّ العلم ما نفع لا ما سُطِّر وجُمِع.

- هذا.. وقد آثرنا أن نأخذ الحديث بتمامه رغم أنه لا يختص بغزوة ذي قرد وحدها؛ لوضوح العلاقة بين أجزائه

وعموم الفائدة فيه؛ حيث يبرز لنا جوانب من شخصية سلمة ابن الأكوع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو بطلنا في غزوة ذي قرد، وكذا غيره من الصحابة الكرام.

كما أن الحديث بتمامه يعمّق فقهنا لمعنىٰ الجهاد في سبيل الله، ويبرز لنا جانبًا من أسباب النصر التي كان يأخذ بها الصحابة - رضوان الله عليهم - ﴿... **وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ...**﴾ [آل عمران: ١٢٦، الأنفال: ١٠].

- واللهَ نسأل أن ينفع بهذه الرسالة، والتي نرجوا أن تبعث الأمل في النفوس التي قد يصيبها اليأس والقنوط؛ بسبب الطغيان المتسلّط في الأرض - كل الأرض -، فهذا سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شخص واحد ولكنه فعَلَ الكثير الطيِّب.

ومن قبل رأينا: **غلام الأخدود**[1]، وقد أجرىٰ الله علىٰ

---

١) قصة غلام الأخدود مع الملك والساحر والراهب معروفة، وقد وردت الإشارة إليها في سورة البروج في قوله تعالى: ﴿قُتِلَ أصحابُ الأخدود..﴾، ومن أراد التفصيل فلينظر: مسلم/ك الزهد والرقائق (٣٠٠٥)، والترمذي/ك التفسير بنحوه (٣٣٣٧) والنسائي في الكبرى (١١٦٦١)، وأحمد (١٦/٦)، (٢٢٩/٨)، وعبد الرزاق (٩٧٥١).

يديه الكثير، مما يدل علىٰ أن بعض الأفراد قد يكون لهم دور هائل في التغيير.

وعليه.. فعلىٰ الإنسان ألاَّ ييأس لعلوِّ الباطل وتسلّطه وعتوّه، وعليه ألاَّ يَحْقِر نفسه.

﴿... إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ...﴾ [الرعد: ١١].

﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ [الشورى: ٢٨].

وصلىٰ الله علىٰ محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

* * *

لوحات الشرف

(١) العدَّاء الأول :

[**سلمة بن الأكوع**]

(٢) طالب الشهادة :

[**الأخرم الأسدي**].

(٣) أسد الله وفارس رسوله ﷺ :

[**أبو قتادة الأنصاري**]

(٤) فارس رسول الله ﷺ :

[**المقداد بن عمرو**] .




(١) العدَّاء الأول
سلمة بن الأكوع



اسمه: سلمة بن الأكوع، من قبيلة أسلم - «سالمها الله» - وهي مشهورة بالرماة، وفضائلها كثيرة ومآثرها معروفة في الإسلام.

والأكوع لغةً: العظيم الكاع، ومن أقبل رسغاه علىٰ منكبيه.. إلخ[١].

وقد ثبت أنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان ضخم اليدين، كأن كفّه خف بعير أو كف بعير.

كنيته: أبو مسلم، وقيل: أبو إياس، وقيل: أبو عامر. والراجح: أبو مسلم كما في البخاري: كتاب المغازي (٤٢٠٦)، وكتاب الجهاد (٢٩٦٠).

أخوته: أهبان بن الأكوع: المعروف بمكلّم الذئب. وقد قيل ذلك لسلمة أيضًا. وعامر بن الأكوع: والمشهور أنه عمّه ولكن جاء في بعض الروايات أنه أخوه. وقد أجيب عن ذلك: بأنَّه لعلَّه كان أخاه من الرضاعة وعمَّه من النسب، والله أعلم.

---

(١) انظر: ترتيب القاموس المحيط (٤/ ١٠٠).

غزواته: له مع الرسول ﷺ سبع غزوات، ومع أبي بكر وأسامة تسع.

- مع الرسول ﷺ: خيبر والحديبية، ويوم حنين، ويوم ذي قرد، ويوم الفتح، ويوم الطائف، وغزوة تبوك.

- ومع أبي بكر رضي الله عنه: إلىٰ بني فزارة، وإلىٰ بني كلاب، وفي بعثة الحج سنة تسع.

- ومع أسامة رضي الله عنه: سرية الحرقات من جهينة، وإلىٰ أُبْنىٰ بنواحي البلقاء.. إلخ. وقد ذكر أنه شارك في فتوح المغرب العربي وأفريقيا.

مناقبه: - أردفه النبي ﷺ مراراً. مرّة منها في ذي قرد، وقد مرّ ذلك وفي مرات أخرىٰ[1].

- وهو مذكور في عداد المهاجرين؛ وإن لم يكن من أهل مكة.

- كان من حرّاس النبي ﷺ وقد حدث عن نفسه قائلاً:

---

(١) انظر: مجمع الزوائد للهيثمي (٩/٣٦٣)، والطبراني في الكبير (٧/٢٧).

كنت من حرّاس رسول الله ﷺ[١].

- وقيل كان يصيد ويهدي إلىٰ النبي ﷺ[٢].

- وقد عُرِفَ رضي الله عنه بصدق اللهجة، فعن إياس قال: «ما كذب أبي قطّ في جد ولا هزل»[٣].

- وكان جاداً حتىٰ أنه كان ينهىٰ أولاده عن بعض الألعاب، ويقول عن هذه الألعاب: «إنها مأثمة»[٤].

مواليه: عُدّ يزيد بن أبي عبيد من مواليه، وهو الذي روىٰ عنه غزوة ذي قرد في الرواية المقابلة لرواية ولده «إياس»، وقد مرَّت.

وفاته: بعد فتنة مقتل عثمان لم يُشارك في الفتنة، وتصدر للعلم من لدن توفي عثمان رضي الله عنه شهيداً مظلوماً، إلىٰ أن

---

(١) قيل: رواه أبو يعلى، وانظر: تهذيب تاريخ ابن عساكر (١٠/٨٩)، والمطالب العالية (٢٨٨٨). وقال محققه: «قال البوصيري: رواه إسحق، وإسناده على شرط مسلم. وأبو يعلى بسند ضعيف (١/١١)».

(٢) الطبراني في الكبير (٧/٦).

(٣) التاريخ الكبير (٢/٧٠).

(٤) الطبقات الكبرى (٤/٣٠٧).

توفي هو سنة أربع وسبعين علىٰ الراجح ـ وهذا هو ترجيح ابن عساكر وابن عبد البر وابن حجر ـ أي أنّه اعتزل حوالي أربعين سنة.

وقد كان النبي ﷺ قد أَذِنَ لأسلم في التعرب بعد الهجرة، وأن هذا لا يضرهم في هجرتهم، ودخل في ذلك سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحديثه مع الحجاج بن يوسف الثقفي في التعرب بعد الهجرة في الصحيحين[1]؛ حيث عيّره الحجاج بذلك. وردّ عليه سلمة .

وقد ظلّ مقيمًا في الربذة؛ حيث كان أبو ذر الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ولما دنا أجله تحوّل إلىٰ المدينة فأكرمه الله تعالىٰ بالوفاة فيها، وقد بلغ من العمر ثمانين سنة بعد حياة مليئة بالجهاد في سبيل الله، وقد مرّ شيء من ذلك، فرضي الله عنه وأرضاه.

* * *

(١) البخاري/ك الفتن (٧٠٨٧)، ومسلم / ك الإمارة (١٨٦٢).

(٢) طالب الشهادة

الأخرم الأسدي



اسمه: محرز بن نضلة الأسديّ، ويُعرَف بالأخرم.

كنيتـه: أبو نضلة. وكان أبيض، حسن الوجه، وكان يُلقَّب (فُهَيْرَة)[١].

غزواته: ذُكر أنه شهد بدراً وأُحُداً والخندق ويوم ذي قَرَدَ.

وفاته: قُتِلَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يوم ذي قَرَد علىٰ ما مرَّ. وقد قيل: إنه كان يوم قُتل ابن سبع وثلاثين أو ثمان وثلاثين. وكأن الخلاف في ذلك هو بعينه الخلاف في تاريخ غزوة ذي قرد، فقد قيل: إنها كانت سنة سبع أو ست. وقد رجّحنا أنها كانت سنة سبع، وعليه فالأخرم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان ابن ثمان وثلاثين. أما من قال: إنها كانت سنة ست فالأخرم علىٰ ذلك كان ابن سبع وثلاثين. وعلىٰ أي حال، فقد مات الأخرم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في ريعان شبابه. وقد رأينا كيف كان حرصه علىٰ الشهادة وطلبه لها؟!

وقد رُوي عن صالح بن كيسان قال: قال محرز بن نضلة: رأيت سماء الدنيا أفرجت لي حتىٰ دخلتها حتىٰ انتهيتُ إلىٰ السماء السابعة، ثم انتهيتُ إلىٰ سدرة المنتهىٰ، فقيل لي: هذا

---

(١) في شرح المواهب اللدنية (٢/ ١٥١): «ويقال له: قمير».

منزلك، فعرضتها علىٰ أبي بكر الصديق، وكان أعْبَر الناس، فقال: «أبْشِرْ بالشهادة!». فقُتِلَ بعد ذلك بيوم.

وهذا الذي ذكرنا هو كل ما توفر لنا عن هذا الصحابي الجليل بعد البحث، وقد كنا في شوق إلىٰ معرفة المزيد عنه، ولكن لم نظفر بغير ما مرّ تسطيره، فرضي الله عنه وأرضاه[1].

* * *

(١) انظر: أسد الغابة (٥/٧٣)، والإصابة (٩/١٠٠)، والاستيعاب (١٠/١٤ ـ ١٥)، وطبقات ابن سعد (٣/٧٠ ـ ٧١).

(٣) أسد الله وفارس رسوله ﷺ





اسمه: الحارث بن ربعي الأنصاري الخزرجي السلمي.

وهو من الصحابة المشهورين بالمناقب: سمَّاه رسول الله ﷺ: «فارس رسول الله». وسمَّاه أبو بكر: «أسد الله»[(١)].

وفي رواية: أن عمر أيضاً سمَّاه: «أسد الله».

وكان ذلك منهما عندما قال ﷺ في إحدىٰ غزواته [في رواية: يوم حنين]: «**من قتل كافراً فله سلبُه**» فقَتَلَ أبو قتادة أحد المشركين ثم ذكر علامته بعد ذلك، فقال رجل: إنه قد أخذ سلبه، وطلب من النبي ﷺ أن يعطيه إياه، وأن يرضي أبا قتادة رضي الله عنه.

فقال أبو بكر: «**لا ها الله. إذاً لا يعمد إلىٰ أسد من أسد الله فيعطيك سلبه**»[(٢)].

وقال عمر: «**لا يفيئوها الله علىٰ أسد من أسده**

---

(١) انظر: أسد الغابة (٦/٢٥٠)، والإصابة (٣/٨١)، وأحمد (٥/٣٠٦).

(٢) البخاري/ك فرض الخمس (٣١٤٢)، مسلم/ك الجهاد (١٧٥١).

ويعطيكها»[١].

غـزواتـه: شهـد أُحُداً والحديبية ويوم حنين.. وقد مرَّ ذكره في غزوة ذي قرد، وما قال فيه النبي ﷺ.

وقد كان رضي الله عنه يحرس النبي ﷺ حتىٰ قال له مرّة: «**حفظك الله بما حفظت به نبيه**».

ونص الحديث في صحيح مسلم:

عَنْ أبِي قَتَادَةَ؛ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ الله ﷺ فَقَالَ: «**إِنَّكُمْ تَسِيرُونَ عَشِيَّتَكُمْ وَلَيْلَتَكُمْ. وَتَأْتُونَ الْمَاءَ، إِنْ شَاءَ اللهُ، غَداً**» فَانْطَلَقَ النَّاس لا يَلْوِي أحَدٌ عَلَى أحَدٍ - [لا يلوي على أحد: أي لا يعطف]. قَالَ أبُو قَتَادَةَ: فَبَيْنَمَا رَسُولُ الله ﷺ يَسِيرُ حَتَّى ابْهَارَّ اللَّيْلُ - [ابهار الليل: أي انتصف] - وَأنَا إِلَى جَنْبِه. قَالَ: فَنَعَسَ - [فنعس: النعاس مقدمة النوم] - رَسُولُ الله ﷺ. فَمَالَ عَنْ رَاحِلَتِه. فَأتَيْتُهُ فَدَعَمْتُه - [فدعمته: أي أقمت ميله من النوم، وصرت تحته. كالدعامة للبناء فوقها] -. مِنْ غَيْرِ أنْ أوقِظَهُ. حَتَّى اعْتَدَلَ عَلَى رَاحِلَتِه. قَالَ: ثُمَّ سَارَ حَتَّى تَهَوَّرَ اللَّيْلُ - [تهور الليل: أي ذهب أكثره. مأخوذ من تهور

---

(١) أحمد (٣/١٩٠، ٢٧٩) وإسناده صحيح.

البناء، وهو انهـداده] - مَالَ عَنْ رَاحِلَتِه. قَالَ: فَدَعَمْتُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أُوقِظَهُ. حَتَّى اعْتَدَلَ عَلَى رَاحِلَتِه. قَالَ: ثُمَّ سَارَ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ السَّحَرِ مَال مَيْلَةً. هِيَ أَشَدُّ مِنَ الْمَيْلَتَيْنِ الأُولَيَيْنِ. حَتَّى كَادَ يَنْجَفِلُ - [ينجفل: أي يسقط] -. فَأَتَيْتُهُ فَدَعَمْتُهُ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «**مَنْ هَذَا؟**» قُلْتُ: أَبُو قَتَادَةَ. قَالَ: «**مَتَى كَانَ هَذَا مَسِيرَكَ مِنِّي؟**» قُلْتُ: مَا زَالَ هَذَا مَسِيرِي مُنْذُ اللَّيْلَةِ. قَالَ: «**حَفِظَكَ اللهُ بِمَا حَفِظْتَ بِهِ نَبِيَّهُ**».[١]

وفاته: توفي رضي الله عنه بالمدينة، وصلّىٰ عليه عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد ذُكِرَ أنّه كَبَّر عليه سبعًا[٢].

فرضي الله عنه وأرضاه.

* * *

---

(١) مسلم/ك المساجد (٦٨١).

(٢) ابن أبي شيبة (٣/٣٠٤).





(٤) فارس رسول الله ﷺ
المقداد بن عمرو



اسمه: المقداد بن عمرو بن ثعلبة. ويُقال له: ابن الأسود؛ لأنَّه رُبِّي في حجْر الأسود بن عبد يغوث الزهريّ، فتبنّاه ونسبَه إليه، وهو أحد السابقين الأولين، وكان يُلقَّب بفارس رسول الله ﷺ.

قيل: كان آدم: [أي شديد السُّمْرة] طوالاً، ذا بطن، أشعر الرأس [أي: كثير شعر الرأس]، أعين [أي ضخم العين واسعها]، مقرون الحاجبين، مهيباً.

غزواته: شهد بدراً والمشاهد كلها. وكان يوم بدر فارسًا.

وقد قيل: إنه لم يثبت أنه شهد بدراً فارس غيره. وقد اختلف في الزبير بن العوَّام ومرثد بن أبي مرثد الغنويّ: هل كانا فارسين أم لا؟ وقد كان رضي الله عنه من الرماة المذكورين.

وقد حدَّث عن نفسه بحديث طريف فقال:

«أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَان لِي. وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الْجَهْدِ، فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَىٰ أَصْحَاب رَسُولِ الله ﷺ. فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبلُنَا. فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَىٰ أَهْلِه.

فَإِذَا ثَلاثَةُ أَعْنُزٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«احْتَلِبُوا هَذَا اللَّبَنَ بَيْنَنَا»**. قَالَ: فَكُنَّا نَحْتَلِبُ فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَّا نَصِيبَهُ، وَنَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَصِيبَهُ. قَالَ: فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لاَ يُوقِظُ نَائِمًا، وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ. قَالَ: ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي، ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرَبُ. فَأَتَانِي الشَّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ. وَقَدْ شَرِبْتُ نَصِيبِي. فَقَالَ: مُحَمَّدٌ يَأْتِي الأَنْصَارَ فَيُتْحِفُونَهُ. وَيُصِيبُ عِنْدَهُمْ. مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَىٰ هَذِهِ الْجُرْعَةِ. فَأَتَيْتُهَا فَشَرِبْتُهَا. فَلَمَّا أَنْ وَغَلَتْ فِي بَطْنِي، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ. قَالَ: نَدَّمَنِي الشَّيْطَانُ. فَقَالَ: وَيْحَكَ مَا صَنَعْتَ؟ أَشَرِبْتَ شَرَابَ مُحَمَّدٍ؟ فَيَجِيءُ فَلاَ يَجِدُهُ فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكُ. فَتَذْهَبُ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ. وَعَلَيَّ شَمْلَةٌ، إِذَا وَضَعْتُهَا عَلَىٰ قَدَمَيَّ خَرَجَ رَأْسِي، وَإِذَا وَضَعْتُهَا عَلَىٰ رَأْسِي خَرَجَ قَدَمَايَ. وَجَعَلَ لاَ يَجِيئُنِي النَّوْمُ. وَأَمَّا صَاحِبَايَ فَنَامَا وَلَمْ يَصْنَعَا مَا صَنَعْتُ. قَالَ: فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَسَلَّمَ كَمَا يُسَلِّمُ، ثُمَّ أَتَىٰ الْمَسْجِدَ فَصَلَّىٰ، ثُمَّ أَتَىٰ شَرَابَهُ فَكَشَفَ عَنْهُ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا. فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَىٰ السَّمَاءِ. فَقُلْتُ: الآنَ يَدْعُو عَلَيَّ فَأَهْلِكُ. فَقَالَ: **«اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي، وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِي»**. قَالَ: فَعَمَدْتُ إِلَىٰ الشَّمْلَةِ فَشَدَدْتُهَا عَلَيَّ. وَأَخَذْتُ الشَّفْرَةَ فَانْطَلَقْتُ إِلَىٰ الأَعْنُزِ أَيُّهَا أَسْمَنُ فَأَذْبَحُهَا لِرَسُولِ

اللهِ ﷺ، فَإِذَا هِيَ حَافِلَةٌ، وَإِذَا هُنَّ حُفَّلٌ كُلُّهُنَّ. فَعَمَدْتُ إِلَىٰ إِنَاءٍ لآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا كَانُوا يَطْمَعُونَ أَنْ يَحْتَلِبُوا فِيهِ: قَالَ: فَحَلَبْتُ فِيهِ حَتَّىٰ عَلَتْهُ رَغْوَةٌ. فَجِئْتُ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ فَقَالَ: «**أَشَرِبْتُمْ شَرَابَكُمُ اللَّيْلَةَ؟**» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، اشْرَبْ، فَشَرِبَ ثُمَّ نَاوَلَنِي. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، اشْرَبْ. فَشَرِبَ ثُمَّ نَاوَلَنِي. فَلَمَّا عَرَفْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ رَوِيَ، وَأَصَبْتُ دَعْوَتَهُ، ضَحِكْتُ حَتَّىٰ أُلْقِيتُ إِلَىٰ الأَرْضِ. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِحْدَىٰ سَوْآتِكَ يَا مِقْدَادُ**». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَانَ مِنْ أَمْرِي كَذَا وَكَذَا. وَفَعَلْتُ كَذَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَا هٰذِهِ إِلاَّ رَحْمَةٌ مِنَ اللهِ. أَفَلاَ كُنْتَ آذَنْتَنِي. فَنُوقِظَ صَاحِبَيْنَا فَيُصِيبَانِ مِنْهَا**». قَالَ: فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أُبَالِي إِذَا أَصَبْتَهَا وَأَصَبْتُهَا مَعَكَ، مَنْ أَصَابَهَا مِنَ النَّاسِ»[1].

وقد كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من السابقين إلىٰ الإسلام، فعن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «كان أوّل من أظهر إسلامه سبعة: رسول الله ﷺ

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد (١٠٢٨)، ومسلم/ك الأشربة (٢٠٥٥) واللفظ له، والترمذي مختصراً/ك الاستئذان (٢٧٢٠)، والنسائي في الكبرى/ك عمل اليوم والليلة مختصراً (١٠١٥٥)، وأحمد (٦/٢، ٣).

وأبـو بـكـر، وعـمَّار، وأمَّه: سُمـيَّة، وصُهـيـب، وبـلال، والمقـداد..»[١].

وحدَّث أبو راشد الحبراني قال:

وافيتُ المقداد فارس رسول الله ﷺ بحمص علىٰ تابوت من توابيت الصيارفة قد أفضل عليها من عظمه يريد الغزو. فقلت له: قد أعذر الله إليك. فقال: أبت علينا سورة البحوث: ﴿**انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً**﴾ [التوبة: ٤١][٢].

وقد كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من أصحاب المواقف الكبيرة، فعن عبد الله ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال:

«شهدت من المقداد بن الأسود مشهداً لأن أكون صاحبه أحبّ إليَّ مما عدل به: أتىٰ النبي ﷺ وهو يدعو علىٰ المشركين

(١) رواه ابن ماجه في المقدمة (١٥٠)، والحاكم (٣/٢٨٤)، والبيهقي في الدلائل (٢/٢٨١)، وابن حبان (٧٠٨٣ إحسان)، وابن أبي شيبة (١٢/١٤٩)، وأحمد (١/٤٠٤).

(٢) ابن سعد (٣/١٢١)، والحلية (١/١٧٦)، والحاكم (٣/٣٤٩) وصححه، وابن جرير في تفسيره (١٠/١٣٩). ومعنى «قد أفضل عليها من عظمه» يريد ضخامة جسمه، و«سورة البحوث»: هي التوبة؛ سُميت بذلك لما فيها من البحث عن المنافقين وكشف أسرارهم.

فقال: لا نقول كما قال قوم موسىٰ ﴿... **فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا** ...﴾ [المائدة: ٢٤]، ولكنَّا نقاتل عن يمينك، وعن شمالك، وبين يديك، وخلفك. فرأيت النبي ﷺ أشرق وجهه، وسرَّه - يعني قوله -»(١).

وفاته: عاش المقداد رضي الله عنه نحواً من سبعين سنة مشتغلاً بالجهاد، ومهتمًا بعظائم الأمور إلىٰ أن مات سنة ثلاث وثلاثين. ويُقال: إنه مات بالجرف علىٰ بُعْد ثلاثة أميال من المدينة. وقيل: عشرة، فحُمل إلىٰ المدينة، ودُفن بها في البقيع. وقد صلَّىٰ عليه عثمان، فرضي الله عنه وأرضاه.

❑ وإلىٰ هنا نعطي القلم فرصة لكي يستريح بعد هذه الرحلة الممتعة، ونكتفي بهذا القدر من لوحات الشرف، وإن كانت لوحات الشرف كثيرة. وإنما اقتصرنا علىٰ الأبطال المذكورين في غزوة ذي قرد، رضي الله عنهم وأرضاهم.

* * *

---

(١) رواه البخاري/ك المغازي (٣٥٩٢)، والنسائي في الكبرى/ك السير (٨٥٨٠)، وأحمد [١/٣٨٤٩ (٣٦٩٨)، ٤٢٨ (٤٠٧٠)، ٤٥٧ (٤٣٧٦)].



فهـرس الفهـــارس



قائمة المراجع

١- **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان** - مؤسسة الرسالة.

٢- **الأدب المفرد**، للبخاري، المكتبة السلفية.

٣- **الاستيعاب**، لابن عبد البر - ابن تيمية، مصر.

٤- **أسد الغابة**: «لابن الأثير» - دار الشعب - مصر.

٥- **الإصابة**: لابن حجر - ابن تيمية - مصر.

٦- **أهمية الجهاد**: لعلي نفيع العلياني، دار طيبة، الرياض.

٧- **البداية والنهاية**: لابن كثير - أم القرى - مصر.

٨- **تاريخ الطبري**: دار الكتب العلمية .

٩- **التاريخ الكبير**، للبخاري - دار الكتب العلمية.

١٠- **ترتيب القاموس المحيط**، دار الفكر.

١١- **تفسير ابن كثير**، ط. دار الشعب، مصر.

١٢- **تفسير الطبري**: «جامع البيان»، ط. مصطفىٰ البابي الحلبي.

١٣- **الجمع بين الصحيحين**، للحميدي، بتحقيق علي حسين البواب، دار ابن حزم.

١٤- **حركة النفس الزكية** : لمحمد العبدة، دار الأرقم، الكويت .

١٥- **حلية الأولياء**، لأبي نعيم - دار الكتاب العربي .

١٦- **دار الإسلام ودار الكفر والعلاقة بينهما** : للسفياني، على الآلة الكاتبة .

١٧- **الدر المنثور في التفسير المأثور**: للسيوطي، مكتبة ابن تيمية .

١٨- **دراسات إسلامية**، لسيد قطب، دار الشروق .

١٩- **دلائل النبوة ، للبيهقي** -الريان للتراث - مصر .

٢٠- **زاد المعاد في هدي خير العباد**: لابن القيم - مؤسسة الرسالة .

٢١- **سنن ابن ماجه**، ت عبد الباقي . إحياء الكتب العربية .

٢٢- **سنن أبي داود**، المكتبة الإسلامية - تركيا .

٢٣- **سنن الترمذي**، المكتبة الإسلامية - تركيا .

٢٤- **سنن الدارمي**، دار القلم - دمشق .

٢٥- **السنن الكبرى**، للبيهقي - المعرفة .

٢٦- **السنن الكبرى**، للنسائي - دار الكتب العلمية .

٢٧- **سنن النسائي**، (المجتبى) - دار الكتب العلمية .

٢٨ - **شرح الأبي لصحيح مسلم** ، (الإكمال) .

مع مكمله للسنوسي - مكتبة طبرية.

٢٩ - **شرح المواهب اللدنية** ، للزرقاني - المعرفة.

٣٠- **الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ** : لشيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق محيي الدين عبد الحميد.

٣١ - **صحيح ابن خزيمة** - المكتب الإسلامي.

٣٢ - **صحيح البخاري مع الفتح** - المطبعة السلفية.

٣٣ - **صحيح مسلم** - ت عبد الباقي - الحلبي.

٣٤ - **الطبقات الكبرى**، لابن سعد - دار الكتب العلمية.

٣٥ - **فتح الباري**، لابن حجر - السلفية.

٣٦- **فتيان أسلم** : لعبد الحميد طهماز، دار السلام، القاهرة.

٣٧ - **كشف الأستار عن زوائد البزار**، الهند.

٣٨- **لسان العرب** : لابن منظور، دار المعارف، مصر.

٣٩ - **مجمع البحرين**، للهيثمي - الرشيد.

٤٠ - **مجمع الزوائد**، للهيثمي - دار الكتاب العربي - بيروت.

٤١ - **مستدرك الحاكم**، المعرفة.

٤٢ - **مسند أحمد** - الميمنية.

٤٣ – **مسند أبي عوانة** – دار الكتبي – مصر.

٤٤ – **مسند الروياني** – مؤسسة قرطبة.

٤٥ – **مسند الشاميين** ، للطبراني – مؤسسة الرسالة.

٤٦ – **مشكل الآثار** – للطحاوي – مؤسسة الرسالة.

٤٧ – **مصباح الزجاجة** ، للبوصيري – بيروت.

٤٨ – **مصنف ابن أبي شيبة** – الدار السلفية – الهند.

٤٩ – **مصنف عبدالرزاق** – المكتب الإسلامي.

٥٠ – **المعجم الكبير** ، للطبراني – بغداد.

٥١ – **مقدمة ابن خلدون** – دار الفكر.

٥٢ – **المنتقى لابن الجارود** – دار الكتاب العربي.

* * *

أطراف الأحاديث والآثار

* * *

الفهـــــرس

* * *

كتب للمؤلف

١ ـ النذير العريان

لتحذير المرضى والمعالجين بالرقى والقرآن

عن مكتب الدراسات والتحقيق بدار طيبة ـ « طبعة ثانية » .

٢ ـ غزوة ذي قرد

غزوة فريدة .. ودروس عديدة

٣ ـ سلسلة الجدول الرائق في الزهد والرقائق :

أ ـ رسائل مبكية من كلام الحسن البصري

دار الكتاب والسنة ـ باكستان« طبعة ثانية » .

٤ ـ مختصر التذكرة

في أحوال الموتى وأمور الآخرة .

دار العاصمة ـ الرياض .

٥ ـ السراج الوهاج في كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج

لصديق حسن خان ـ « تحقيق »

يصدر عن مكتب الدراسات والتحقيق بدار طيبة .

* * *



شركة دار الكتاب والسنة للنشر الدولي

DAR AL-KITAB WA AL-SUNNAT INTERNATIONAL PUBLISHING COMPANY

اسم الكتاب		المؤلف / المحقق / مترجم	السعر
رسالة الحجاب في ضوء الكتاب والسنة	(غلاف)	عبدالقادر السندي	٨
رفع الجنة أمام جلباب المرأة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة	(مجلد)	عبدالقادر السندي	٢٥
فصل الخطاب في الرد مزاعم الغراب والدفاع عن ابن تيمية	(مجلد)	عبدالقادر السندي	٣٠
علماء أهل الحديث في الهند وموقفهم من دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب والدولة السعودية	(غلاف)	أبوالمكرم بن عبدالجليل	١٠
علماء أهل الحديث في الهند وموقفهم من دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب والدولة السعودية (أردو)	(غلاف)	أبوالمكرم بن عبدالجليل	١٢
الرحيق المختوم (طبعة منقحة مع إضافات جديدة)	(مجلد)	صفي الرحمن المباركفوري	٣٠
غزوة فريدة ودروس عديدة	(غلاف)	فتحي الجندي	١٠
رسائل مبكية من كلام الشيخ الحسن البصري	(مجلد كرتوني)	فتحي الجندي	٢٠
رسائل موقظة من كلام الإمام ابن الجوزي	(مجلد كرتوني)	فتحي الجندي	٢٥
زهرة الأقاحي فيمن شبه بالنبي ﷺ في ناحية من النواحي	(غلاف)	محمد العثمان	١٦
قصص النساء في القرآن الكريم والدروس والعبر والأحكام المستفادة منها	(مجلد)	محمد الحميّد	٣٥
إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد	(مجلد)	إسماعيل بن عتيق	١٨
ماسكو التي شاهدتها	(غلاف)	إسماعيل بن عتيق	٤
العذر بالجهل تحت المجهر الشرعي	(مجلد)	مدحت الفراج	٢٥
آثار حجج التوحيد في مواخذة العبيد	(مجلد كرتوني)	مدحت الفراج	٢٠
الديوبندية (تعريفها - عقائدها)	(مجلد كرتوني)	سيد طالب الرحمن	٢٥
عقائد علماء الديوبند	(غلاف)	سيد طالب الرحمن	٨
الحذر من القول بحياة الخضر	(غلاف)	محمد اللحيدان	٣
القناعة بلقب أهل السنة والجماعة	(غلاف)	محمد اللحيدان	٤
كتاب التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم	(مجلد)	محمد المقدمي/ محمد اللحيدان	٢٤
أركان الإسلام والإيمان من الكتاب والسنة الصحيحة	(غلاف)	محمد زينو/ بريرة بنت شبير	٦
ولدك والتلفزيون	(غلاف)	عدنان الطرشه	١٦
جسمك والتلفزيون	(غلاف)	عدنان الطرشة	١٦
دليلك إلى المرأة	(غلاف)	عدنان الطرشه	١٨
التعري الشيطاني	(غلاف)	عدنان الطرشه	١٨
ماذا يحب الله جلّ جلاله وماذا يبغض؟	(مجلد كرتوني)	عدنان الطرشه	٢٥
ماذا يحب النبي محمد ﷺ وماذا يكره؟	(مجلد كرتوني)	عدنان الطرشه	٣٥
تذكير الغافل بفضل النوافل	(غلاف)	عبدالله الجارالله	٤
تحذير المسلمين عن السخرية والاستهزاء بالدين	(غلاف)	عبدالله الجارالله	٢
شرح أصول الإيمان (أردو)	(غلاف)	ابن عثمين/ شبير بن نور	٥
حكم تارك الصلاة (أردو)	(غلاف)	ابن عثيمين/ شبير بن نور	٣
حكم تارك الصلاة - وجوب صلاة الجماعة (أردو)	(غلاف)	ابن عثيمين وابن باز/ شبير نور	٢

اســـم الكتـــاب			المؤلف / المحقق / مترجم	السعر
• فضل تعدد الزوجات		(غلاف)	خالد الجريسي	٣
• فضل تعدد الزوجات	(إنجليزي)	(غلاف)	خالد الجريسي/ إبرار أحمد	٤
• الفتاوى الاجتماعية جـ١		(غلاف)	ابن باز وابن عثيمين/خالد الجريسي	٣
• الفتاوى الاجتماعية جـ٢		(غلاف)	ابن باز وابن عثيمين/خالد الجريسي	٣
• الفتاوى الاجتماعية جـ٣		(غلاف)	ابن باز وابن عثيمين/خالد الجريسي	٣
• الفتاوى الاجتماعية جـ٤		(غلاف)	ابن باز وابن عثيمين/خالد الجريسي	٣
• دواء القلوب المريضة		(غلاف)	القرني	٣
• المزاح بين المشروع والممنوع		(غلاف)	عبدالعزيز الجطيلي	٢
• الشباب ولذة التعبد		(غلاف)	عادل العبدالعالي	٢

كتب تحت الطبع

• قصص النساء في القرآن الكريم والدروس والعبر والأحكام المستفادة منها	(أردو)	(مجلد)	محمد الحميد / قسم الترجمة بدار الكتاب والسنة
• ماذا يحب الله جلّ جلاله وماذا يبغض؟	(أردو)	(غلاف)	عدنان الطرشه/ قسم الترجمة بدار الكتاب والسنة
• ماذا يحب النبي محمد ﷺ وماذا يكره؟	(أردو)	(غلاف)	عدنان الطرشه/ قسم الترجمة بدار الكتاب والسنة
• لماذا صلاة الفجر؟	(أردو)	(غلاف)	عدنان الطرشه/ قسم الترجمة بدار الكتاب والسنة
• مجالسنا إلى أين؟	(أردو)	(غلاف)	عدنان الطرشه/ قسم الترجمة بدار الكتاب والسنة
• ولدك والتلفزيون	(أردو)	(غلاف)	عدنان الطرشه/ قسم الترجمة بدار الكتاب والسنة
• جسمك والتلفزيون	(أردو)	(غلاف)	عدنان الطرشه/ قسم الترجمة بدار الكتاب والسنة
• الفتاوى الشرعية في المسائل العصرية من فتاوى علماء البلد الحرام	(اردو)	(مجلد)	ابن باز وابن عثيمين وابن جبرين والفوزان واللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء خالد الجريسي/ قسم الترجمة بدار الكتاب والسنة
• الفتاوى الذهبية في الرقى الشرعية	(اردو)	(مجلد)	ابن باز وابن عثيمين وابن جبرين والفوزان واللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء خالد الجريسي/ قسم الترجمة بدار الكتاب والسنة
• غزوة فريدة ودروس عديدة	(أردو)	(غلاف)	فتحي الجندي/ قسم الترجمة بدار الكتاب والسنة
• زهرة الأقاحي فيمن شبه بالنبي ﷺ من ناحية من النواحي	(أردو)	(غلاف)	محمد العثمان/ قسم الترجمة بدار الكتاب والسنة



توزيــع

مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان

ص.ب : ١٤٠٥ الـــريـــاض : ١١٤٣١

هاتف : ٤٠٢٢٥٦٤ ناسوخ : ٤٠٢٣٠٧٦

